الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieuret de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف -ميلة-

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

الوظائف النحوية للحروف الرباعية عند الرّماني

- قراءة وصفية تحليلية في كتاب:"معاني الحروف"-

مذكرة مقدّمة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الليسانس

تخصص: لسانيات تطبيقية.

إعداد الطلبة:

- خديجة بوشليـو
- ابتسام بوالبرهان
- بلموراس لميـس

إشراف الدكتور:

الخَـثِيـر داودي

السنة الجامعية 2020/ 2021

بسم الله الرّحمان الرحيم

﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿03﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿04﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿05﴾﴾

العلق (03-05)

الشكر والتقدير

الشكر لله أولا وآخر؛ ثم نشكر والدينا شكر تقدير وشكر عرفان وشكر محبة.

يسرنا أن نوجه شكرنا لكل من نصحنا وأرشدنا ووجهنا وساهم معنا في إعداد هذا البحث بإيصالنا للمراجع والمصادر المطلوبة في أي مرحلة من مراحله، وأشكر على وجه الخصوص أستاذي الفاضل

الدكتور * الخَـثِيـر داودي *

على إشرافه لنا على هذا البحث ومساندتنا وإرشادنا بالنصح والتصحيح وعلى اختيار العنوان والموضوع.

كما نشكر الطاقم الإداري، قسم اللغة والأدب العربي (جامعة عبد الحفيظ بوالصوف، كلية الآداب واللغات شعبة الدراسات اللغوية، تخصص لسانيات تطبيقية).

ولرئيس قسم الآداب واللغات (الرئيس جمال سفاري) على دعمه للمجهودات المبذولة من قبل أساتذتنا الكرام في الجامعة لتوفير أفضل بيئة للتدريس في أفضل الأحوال التي تلائم طلبة العلم.

الإهداء

إلـــى نـور الفـجر...إلـى قبلة الصباح...إلـى روح السماء

وجـودك حياة...دعواتـك نجاة...أقدامك جنـة

إلـى جنـة الأرض... إليـك **أمـــي**

***

إلـــى أمنيتـي...إلـــى أحلامـي...إلـى طمـوحي

إلـــى مـن أخـذ مـن نفسه ليعـــطيـــني

إلـــى الغـــالي...إليـك **أبـــي**

بوالبرهان إبتسام

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني حبا إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

أمي وأبي أطال الله في عمرهما وحفظهما

أهدي عملي هذا إلى أختي وأمي الثانية أسماء أثنيها بالشكر على كل شيء ولا أوفيها حقها

وإلى كل أحبتي متمنية أختي نسرين النجاح في البكالوريا

الفضل الأول والأخير لله عز وجل الذي بنعمته تتم الصالحات

*** بلموراس لميس ***

أهدي هذا العمل المتواضع إلى **روح أمي** العزيزة التي فارقت الحياة قبل أن تراني في هذه

المرحلة وإلى **أبي** العزيز الذي لولاه لما حققت هذا النجاح.

وكذلك لن أنسى فضل أخي العزيز أمير وأخواتي زينب، فاطمة، رحمة وجهاد أمي الثانية

وأخيرا أتقدم بشكري إلى كل من ساندني ووقف بجانبي بحرف من العلم

*** بو شليو خديجة ***

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه والحمد لله رب العالمين، ورضي الله على آله وصحبه ومن اتصل بوصله، ونحا نحوهم واهتدى بهديهم أيما اهتداء وسلك سبيلهم إلى يوم الدين وبعد.

فإن لمعاني الحروف عموما كثير من المعاني والأقسام ويمكن تقسيمها إلى الأحادية والثنائية والثلاثية والرّباعية والخماسية وأنها تمثل جانبا مهما من جوانب اللغة العربية لما لها من دقة المعاني وغزارة الاستعمالات وغرابة العلل والأحكام.

1- فما هو محتوى كتاب معاني الحروف الأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني النحوي؟

2- فيما تتمثل مفاهيم وقواعد الوظائف النحوية؟

3- ما هي دلالات الحروف الرباعية؟

أما الهدف المرجو من اختيارنا ودراستنا لهذا الموضوع هو إثراء الزّاد المعرفي والتعمق في هذا الموضوع، وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لموضوع البحث.

لفت انتباهنا في هذا البحث معالجة صنف من معاني الحروف- الحروف الرباعية ومواقعها وأقسامها ومعانيها وتوجيهها في بلوغ المعنى فهذه الدراسة بعنوان معاني الحروف الرّباعية تعتبر دراسة نحوية وصفية تحليلية فمن هذا المنطلق عالجنا موضوعنا وقسمناه إلى:

- فصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي سبقتهما مقدمة وتلتهما خاتمة، الفصل الأول بعنوان مفاهيم وقواعد حول الوظائف النحوية للحروف الرباعية، مفهومها وأنواعها عند القدماء والمعاصرين إضافة إلى مفهوم الوظيفة النحوية اصطلاحا عند القدماء والمعاصرين.
- الفصل الثاني قد خصصناه للدراسة التطبيقية كان بعنوان نماذج تطبيقية من المدونة تعلق بدلالات الحروف الرباعية.
- وأخيرا خاتمة التي كانت حوصلة لأهم النتائج التي تصولنا إليها في هذا البحث.

ومن الدراسات السابقة التي عالجت هذا الموضوع والتي تعتبر بمثابة العمدة والمرجع لموضوعنا هذا.

أما اختيار الموضوع فكان من اختيار الأستاذ والدكتور "الخثير داودي" وذلك لاستحقاقه المناقشة للبحث بغية الاستفادة والإفادة.

من بين الصعوبات التي واجهتنا في البحث ما يلي:

- انتشار فيروس كورونا المتحورة التي كانت سبب في عرقلة التواصل بيننا ومع الأستاذ المشرف.
- ضيق الوقت.
- مزامنة المذكرة مع الدراسة.

ومهما يكن فقد كان موضوع بحثنا أعمق مما نتصور وإن كان محصورا في عنوانه إذ وجدنا فيه اختلافا علميا كبيرا، ولقد قمنا بمقاربته فقط مركزين على الأهم على سبيل التوضيح والإفادة.

وفي الختام نحمد الله على عونه لنا ونسأله التوفيق والسداد، ونرجو أن يكون هذا البحث محققا لأهم أهدافه المرجوّة والمنشودة.

- بلموراس لميس.
- بوشليو خديجة.
- بوالبرهان ابتسام

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف.

مدخل

أولا– مفاهيم ومصطلحات

ثانيا– التعريف بالمدونة وصاحبها

أولا: التعريف بالمدونة معاني الحروف للرماني:

ذكر ابن الأنباري، وياقوت الحموي والكتبي كتاب الحروف باسم "معاني الحروف" وذكره القفطي "الحروف" وقد بدأ الرماني بالحروف الأحادية ثم ثنى بالثنائية ثم تحدث عن الثلاثية فالرباعية وقد أورد الرماني هذه الحروف في سلك لا يخضع لنظرة ذات اتجاه منظم، فقد تحدث عن الحروف بالترتيب الآتي:[1]

أ/ **الحروف الأحادية:** الهمزة- الباء- التاء- السين – الفاء – الكاف- اللام- الواو.

ب/ **الحروف الثنائية:** أل- أم- أن- إن- أو- أي- لا- ما- وا- بل- عن- في- من- قد- كي- لم- لو- هل- من.

ج/ **الحروف الثنائية:** منذ- نعم- بلى- ثم- ....- خلا- ب- على- سوف- إن- أن- ليت- ألا- إلى- إذا- أيا.

وقد ظهر الكتاب مطبوعا باسم "منازل الحروف" وقد كانت هذه التسمية من صنع ناسخها، وتابعه الناشر على ذلك وقد نشرت هذه الرسالة في بغداد سنة 1955، بتحقيق الأستاذ محمد حسين ياسين وكانت واحدة من الرسائل أطلق عليها " نفائس المخطوطات" واعتمد المحقق على نسخة ضمن مجموع مخطوط في خزانة المتحف العراقي وهذه النسخة مع حداثتها ليست وافية ولم يعتمد المحقق على غيرها من النسخ وقد جاء في تعريف معهد المخطوطات بهذه النسخة أنها كتبت في القرن التاسع بخط نسخ حسن وأن عدد أوراقها خمس وعشرون ورقة تقريبا وفي الصفحة ثلاثة وعشرون سطرا وفي كل سطر عشرة كلمة في المتوسط.[2]

ومن الحروف للرماني نسخة أخرى ضمن مجموعة مخطوطة في اسطنبول (كويريلي) 1293 وهذه النسخة مصورة بمعهد المخطوطات، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية فيلم 110 لغة وقد كتبت في القرن العاشر الهجري، وتختلف في منهجها ومادتها عن نسخة القدس.[3]

[1] معاني الحروف، لأبي الحسن الرماني (ت: 384هـ)، تحقيق: د- عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة لهلال، بيروت، ط1، 2008، ص: 29- 35-36.

[2] المرجع نفسه، ص، 29.

[3] معاني الحروف، لأبي الحسن الرماني (ت: 384هـ)، ص 29-30.

والرماني في حديثه عن الحروف، يذكر الحروف ويبين أعامل هو أم هامل؟ ثم يورد الاستعمالات المختلفة مبنية على أقوال النحاة وما أئمتهم كالخليل وسيبويه، والمازني، والمبرد وعلي بن سليمان الأخفش وترى في كتاب "الحروف" قواعد عامة تعد أصولا نحوية كأن يقول: المضمر يرد الأشياء إلى أصولها في غالب الأمر أو يقول: لا يجوز أن تقع "أو" مع الأفعال التي تقتضي فاعلين"[1] والرماني في كتابه "الحروف" يعرض آراء البصريين والكوفيين وقد يسردها سردا لا تعليق فيه ولا تعقيب وقد تجد ما يدل على بصيرته في ..... حينا. كأن يقول: مذهب البصريين...ورغم البعض الكوفيين وفي وضوح حينا، كأن يضرب صفحا على الشاهد الواحد فلا يعتد به، ويعده شاذا لا يؤخذ به ولا يقاس عليه.[2]

ثانيا– التعريف بصاحب المدونة لأبي الحسن بن عيسى الرماني النحوي

من أهل شهربان، بلدة من أعمال طريق خراسان، من بيت عدالة، وقضاء وأدب، وكانت له معرفة بالأدب حسنة، قرأ علي أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب، النحو واللغة [و] العربية، وحصل له من ذلك طرف صالح، وسمع الحديث من بعض مشايخ زمانه، وله شعر منه:

نحن قوم قد تولى حظنـــا ***** وأتى قوم لهم حظ جديـــــــد

وكذا الأيام في أفعالهـــا ***** تخفض الهضب فنستعلى الوهود

إنّما الموت حياة لأمـــرئ ***** حظه ينقص والهم يزيـــــتـــد

وإذا قام لأمـــــر مكثب ***** قعد الحظ به فهـــو بعيـــــــد

ولد ليلة الخميس ثاني عشر شهر رمضان من سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ومرض في بغداد في رجب من سنة ستمائة.[3]

وأمّا أبو الحسن علي بن عيسى بن [علي] بن عبد الله المعروف بالرماني، فقد كان من كبار النحويين، أخذ عن أبي السّراج، وأبي بكر ابن دريد، وأخذ عنه أبو القاسم على بن عبد الله الدقيقي[4]، وكان متفننا في العلوم: النحو؛ واللغة؛ والفقه والكلام على مذهب المعتزلة.

---

[1] المرجع نفسه، ص، 36.

[2] المرجع نفسه، ص، 37.

[3] كتاب أنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف/جمال الذين أبي الحسن، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1406هـ-1986م، ص 137.

[4] كتاب نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق/الدكتور إبراهيم السامرائي، ط3، 1405هـ-1985م، شارع الفاروق، الزرقاء، الأردن، ص 233-234.

وصنّف كتبا كثيرة منها: كتابه المشهور في التفسير، وكتاب "الممدود الأكبر" وكتاب "الممدود الأصغر" و"معاني الحروف" و"شرح الموجز" لابن السّراج إلى غير ذلك من التصانيف.

وكان يمزج كلامه بالمنطق، حتى قال أبو علي الفارسي، إن كان النحو ما يقوله أبو الحسن الرّماني، فليس معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء، وقال بعض أهل الأدب، كنا نحضر عند ثلاث مشايخ من النحويين فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئا، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون البعض، ومنهم من نفهم جميع كلامه.[1]

ثم يأتي الأمر وضوحا بالآية القرآنية ويوضح في شرحها أن الاستعارة فيها لم تجعل ولم تحسن لمجرد كونها استعارة، كما يقول بعض الناس إذ أنهم لم ينسبوا الشرف إلا إليها ولم يجدوا للمزية موجبا سواها فيقول مبينا خطأهم وموضحا السب الصحيح في الحكم على الاستعارة: «ومن دقيق ذلك وخفيه أنك ترى الناس إذا ذكروا قوله تعالى: «واشتعل الرأس شيبا» ولم يزيدوا فيه على ذكر الاستعارة ولم ينسبوا الشرف إلّا إليها ولم يرو للمزية موجبا سواها، وهكذا ترى الأمر في ظاهر كلامهم»[2]، يبين أن الشرف كان لأن سلك هذا المسلك، وتوخى بهذا المذهب أن تدع هذا الطريق فيه وتأخذ اللفظ فتسنده إلى الشيب صريحا: اشتعل الرأس شيبا، أو الشيب في الرأس، ثم تنظر هل تجد ذلك الحسن وتلك الفخامة[3]، والسبب أنه يفيد مع لمعان الشيب في الرأس الذي هو أصل المعنى –الشمول– وأنه قد شاع فيه، وأخذه من نواحيه وأنه قد استقربه وعم جملته حتى لم يبق من السواد شيء أو ما لا يبق منه إلّا يعتد به وهذا ما لا يكون إذا قيل: اشتعل شيبا الرأس، أو الشيب في الرأس، بل لا يوجب اللفظ حينئذ أكثر من ظهوره فيه على الجملة[4].

وولى تدريس الأدب بالنظامية وخزانة الكتب بها، وانتهت إليه الرياسة في فنه وشاع ذكره في الأقطار، وكان يدمن شرب الخمر ويلبس الحرير، والعمامة المنهبة، وكان الناس يقرؤون عليه تصانيفه وهو سكران، وكان أكولا.

---

[1] المرجع نفسه، ص 234.

[2] التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ، جامعة الأزهر وأستاذ مشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، ص 200.

[3] التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، ص 200-201.

[4] المرجع نفسه، ص 201.

– مفهوم الوظيفة النحوية اصطلاحا:

تلقى الوظيفة النحوية (Syntactic Function) عناية خاصة عند اللغويين على اختلاف أجناسهم– لما لها– بما تمثله من علائق تركيبية من قيمة عظيمة في الإفادة وتحديد المقاصد، وإلا كان الكلام مفكك الأجزاء غير مفهم.[1]

وعند النظر في التراث النحوي العربي لا نجد واحدا من النحاة صرح بمصطلح الوظيفة النحوية، لكنهم كانوا يمارسونها مفهوما، فالباحث يستطيع أن يجد من المناقشات والآراء والتعريفات النحوية، ما يدل على أنهم وعوا مفهوم الوظيفة النحوية وتمثلوه تمثلا عميقا. فالمهمة الأساسية لدراسة النحو هي النظر في التراكيب وبيان أسرارها، وتحديد الوظائف النحوية فيها من خلال بيان العلاقات بين مكوناتها وبنية هذه المكونات وإعرابها، وصولا إلى قواعد المطردة والأحكام التي تضبط البنية التركيبية والدلالية للغة.

فنجد سيبويه– بعد أن يفرغ من الحديث عن أقسام الكلام والمبني والمعرب يتحدث مباشرة عن التلازم التركيبي بين عنصري الجملتين الاسمية والفعلية.[2]

وعلى يد عبد الله بن أبي إسحاق ازدهرت الحركة النوحية وأفسخت الطريق أمامها لتسير في قوة وثبات حتى يتسلم قيادتها الخليل وتلميذه سيبويه فتتطور إلى مدارس ومناهج، وآراء ومذاهب.[3]

العلماء لم يقفوا عند ما أرادت الدولة من جمع القرآن الكريم وتوحيد نصه، بل مضوا في دراسته وفقه، وراحت كل طائفة منهم تتجه اتجاها خاصا في دراسته.[4]

يواجه الباحث في النحو العربي عبارات مثل: "المدارس النحوية" أو" المذاهب النحوية" أو "مدرسة البصرة" و"مدرسة الكوفة" وما إلى ذلك من تسميات ولا بد لنا قبل البحث في "نشأة النحو العربي" والكلام في بيئاته ورجاله وكتبهم وآرائهم من أن تتعرض لكلمتي "مدرسة" و"مذهب" لترى دلالتهما والمقصود بهما عند القدماء والمحدثين ثم نوضح سبب هذه التسميات المتعددة التي يكثر دورانها في الكتب النحوية، وما يصح لنا أن نستعمله منها وما لا يصح.[5]

---

[1] كتاب الأبعاد المعنوية في الوظائف النحوية الدكتور عبد الحميد مصطفى السيد، الجامعة الهامشية. نيسان 2003، ص66.

[2] كتاب الأبعاد المعنوية في الوظائف النحوية الدكتور عبد الحميد مصطفى السيد، ص66.

[3] القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، تأليف الدكتور عبد العالم سالم مكرك بجامعة الكويت ط2. ع 1978، ص63.

[4] التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر– جامعة الأزهر– دار المريخ– الرياض ص 13.

[5] كتاب المدارس النحوية. تأليف الدكتورة خديجة الحديثي، ط3، ت 1422.2001م دال الأمل– أريد. الأردن ص7.

ولكي نتعرف على أصل كلمتي "مدرسة" و"مذهب" ومبدأ وجودها ننظر في كتب الأوائل الذين ترجموا النحاة وأرخوا بالنحو العربي.

أ– عند القدماء:

أول من يلقانا من القدماء محمد بن سلام الجمعي (139- 231) الذي قال: "وكان لأهل البصرة في العربية قدمة بالنحو ولغات العرب والغريب عناية" وترجم لأبي الأسود الدؤلي، وعده المؤسس علم العربية وليحيى بن يعمر ولعبد الله بن أبي إسحاق الخضرمي، ولم ينسبهم إلى مدرسة وإنما عدهم من أهل البصرة فقط[1]

ونلاحظ من هذه التسميات أنه يسمى نحاة الكوفة "الكوفيين" و"أهل الكوفة" ويسمى نحاة البصرة "أهل البصرة" و"البصريين" ولم يخرج في هذه التسميات في كتابه[2]

ب– عند المعاصرون:

كان المعاصرون أول من استعمل "مدرسة"، قال "بروكلمان": "وقد قسم علماء العربية مذاهب النحاة إلى ثلاث مدارس: البصريون، والكوفيون ومن مزجوا المذهبين من علماء بغداد ويبدو أنه عنى بمدرسة مجموعة النحاة الذين كانوا ينتسبون إلى بيئة نحوية واحدة. وتبع في ذلك "جوتولد فايل" الذي سماهما: "المدرسة البصرية"، "المدرسة الكوفية" واستعمل المحدثون الكلمة نفسها، ولعل الدكتور مهدي المخزومي أول من تبنى هذه التسمية فسمى أحد كتبه "مدرسة الكوفة" ومنهجها في دراسة اللغة والنحو.[3]

قول الله عز وجل "بما أوحينا إليك هذا القرآن" (هذا القرآن) منصوب بوقوع الفعل عليه كأنك قلت= بوحينا إليك هذا القرآن ولو خفضت هذا "هذا" و"القرآن" كان صوابا= تجعل هذا مكرورا.[4]

وأما الوجه الذي لا يجوز الوقف على الهاء فإن تنوي= يا أبتاه تم حذف الهاء والألف، لأنها في النية متصلة بالألف كاتصالها في الخفض بالياء من المتكلم. وأما قوله "إني رأيت أحد عشر كوكبا" فإن العرب تجعل العدد ما بين

[1] نفس المرجع- ص، 7

[2] نفس المرجع- ص، 9

[3] كتاب المدارس النحوية. تأليف الدكتورة خديجة الحديثي، ص، 13

[4] دروس في المذاهب النحوية، د- عبده الراجحي أستاذ العلوم اللغوية بجامعة الإسكندرية وبيروت العربية عام 1980- دار النهضة العربية، بيروت (ص- ب 749)

أحد عشرا إلى تسعة عشر منصوبا في خفضه ورفعه وذلك أنهم جعلوا اسمين معروفين واحدا، فلم يضيفوا الأول إلى الثاني فيخرج من معنى الحدث.[1]

بعد هذه الجولة الطويلة المحببة مع عبد القاهر الجرجاني وبعد مناقشة نصوصه العديدة، تبين لنا أن التركيب النحوي، والعبارة اللغوية، لا يقصد منها معانيها الأصلية التي تفهم من ظاهر اللفظ لغة ولا يراد منها دلالتها الأولى التي يدل عليها منطوق العبارة وإنما هذه التراكيب النحوية لها في البيان شأن، وفي البلاغة مكان، فالمعاني الإضافية التي تدل عليها التراكيب هي المرادة، وهي موطن البلاغة ومحل التفاضل وموطن التسابق بين الكتاب والشعراء وقد طبقنا ذلك على أبواب (علم المعاني وعلم البيان) وكان التطبيق مفيدا و مصببا فقد وضع الأمور في نصابها، وبات واضحا لكل ذي عين أن التركيب النحوي يطلق ويراد به معناه الأصلي وهذا غير مراد في البحث البلاغي، وإنما المراد ما يدل عليه التركيب من المعاني التالية وهذا هو بحث البلاغيين وموضوع فنهم.[2]

- أنواع الاستخدامات للحروف العربية:

-أ/ الاستخدامات الهجائية للحروف:

- تتكون حروف الكلم العربي من ثمانية وعشرين حرفا.

وهي بالترتيب الهجائي= أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط،ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ى.

وترتيب هذه الحروف أبجديا من المشرق العربي كالتالي: أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ى، ك، ت، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ.

ولها في حساب الجمل أرقام تتضاعف عدديا بالعشرات بدءا من حرف: (ك)، ثم بالمئات بدءا من حرف (و) إلى أن يصل إلى العدد ألف مع حرف، (غ). والترتيب الأبجدي لحروف العربية في المغرب هو كالتالي: أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ى، ك، ل، م، ن، ص، ع، ف، ض، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ط، غ، س.[3]

[1] المرجع نفسه، ص 96.

[2] كتاب التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر- دار المريخ- الرياض- المملكة العربية السعودية ص 227.

[3] استخدامات الحروف العربية، تأليف سليمان فياض/ دار المريخ للنشر/ الرياض/ ص09.

ب/ الاستخدامات الصوتية للحروف:

رتب الخليل بن أحمد صاحب معجم العين حروف معجمه (العين) ترتيبا صوتيا كالتالي: ع، ح، هـ، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ب،[1] ظ، ث، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ا، ى، أ، وتراه في هذا الترتيب قد عد الألف حرفا من الحروف العربية.

رتب ابن جنى حروف العربية صوتيا كالتالي: و، م، ب، ف، ث، ذ، ظ، س، ز، ص، ق، د، ط، ن، ر، ل، ض، ى، ش، ج، ك، ق، خ، غ، ح،ع، هـ، ا، أ، وهكذا عد ابن جنى بدوره الألف حرفا من الحروف العربية.

وفي العصر الحديث رتب "الطيب البكوش" عالم اللغة التونسي حروف العربية صوتيا كالتالي: ب، م، و، ف، ث، ظ، ت، د، ط، ن، ض، ل، ر، س، ص، ز، ش، ج (تونسية) ى، ك، خ، غ، ق، ح، ع، هـ، أ، ورتب كل من "كمال بشر وإبراهيم أنيس" حروف العربية صوتيا كالتالي: ب، م، و، ف، ظ، ذ، ث، ض، د، ط، ت، ل، ن، ز، ص، س، ر، ش، ج (....) ى، ك، غ، خ، (و)، ق، ع، ح، أ، هـ.[2]

ج/ الاستخدامات المعجمية للحروف:

وكل حروف العربية الهجائية هي حروف مبان في الكلم العربي، فمنها تتكون كل الكلمات العربية أسماء وأفعالا وحروفا، ويختلف ترتيبها بين المشارقة والمغاربة كما رأينا، ويختلف تبويب الكشف بها وفصول هذا التبويب في المعاجم العربية، بل بين ترتيب حروف هذه الأبواب في المعاجم وهو بحث معجمي آخر يطول بسطه ومناقشته.[3]

د/ الاستخدامات النحوية للحروف:

وهذه الحروف بينها حروف معان عاملة وغير عاملة، ويقصد بالعاملة تلك الحروف التي تدل على معان في غيرها، وتربط بين أجزاء الكلام، وبعضها يؤثر فيما بعدها إعرابيا.[4]

وحروف المعاني هي: أ، ب، ت، س، ف، ك، ل، م، ن، و، ى، وهي حروف تأتي لمعاني: الابتداء ف، ل، و الاستفهام أو الاستقبال: س، و الأمر: ل والتشبيه: ك والتعجب: ل والتعليل: ل والتفضيل، ل، و والتقليل: د

[1] المرجع نفسه، ص09 .

[2] استخدامات الحروف العربية لسليمان فياض (معجميا، صوتيا، صرفيا، نحويا، كتابيا).

[3] المرجع نفسه، ص 14.

[4] المرجع نفسه، ص 15.

والتنبيه: هـ. والتوكيد: ب، ك، ن، ن والجواب: ل، والزيادة: ب، ت ل، و والظرفية: ب، ل والعطف: ف، و والقسم: ل والمصورية أ، والنفي: ل.

والحروف العاملة منها هي: أ، ب، ت، ف، ك، ل، و، والحروف العربية بينها الشمسي والقمري، والحروف الشمسية هي التي تشدد بعد لام التعريف في النطق والكتابة، وتختفي معها لام التعريف هذه نطقا كتابة، وهي، ت، ث، د، ذ، ر، ز، س، ش، ط، ظ، ل، ن والحروف القمرية هي التي تظهر معها نطقا وكتابة، لام التعريف، مخففة بالسكون، وهي: أ، ب، ج، ح، خ، ع، غ، ف، ق، ك، م، هـ، و، ى.[1]

– مؤلفات علماء العربية في معاني الحروف:

أ/ عند القدماء:

1/ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري (761) تحقيق: محيي الدين عبد الحميد.

2/ الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي (749هـ) تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد تاديم فاضل.

3/ البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (745هـ)

4/ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (534هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

5/ دلائل الاعجاز: لعبد القاهر الجرجاني (471هـ).

6/ كتاب الحروف لأبي نصر القاربي (339هـ).

7/ معاني القرآن لأبي جعفر النحاس (338هـ)

8/ مجالس العلماء للزجاجي (337هـ) تحقيق: عبد السلام هارون.

9/ معاني القرآن للزجاج (311هـ)

10/ روح المعاني في تفسير القرآن الكريم.

ب/ عند المحدثين:

1/ اللغة العربية معناها ومبناها: لتمام حسان (ت 2010)

2/ اجتهادات لغوية. لتمام حسان.

3/ النحو والدلالة لمحمد حماسة عبد اللطيف.

[1] استخدامات الحروف العربية لسليمان فياض (معجميا، صوتيا، صرفيا، نحويا، كتابيا)، ص 15.

4/ معاني النحو لفاضل صالح السامرائي.

5/ معاني الأبنية لفاضل صالح السامرائي.

الفصل الأول: مفاهيم وقواعد حول الوظائف النحوية

أولا– الوظائف النحوية العامة

ثانيا– الوظائف النحوية الخاصة

ثالثا– الوظيفة النحوية عند النجاة العرب القدامى

رابعا– الوظيفة النحوية عند النجاة العرب المحدثين

خامسا– نسخ الوظائف النحوية العامة

سادسا– نسخ الوظائف النحوية الخاصة

سابعا– الأبعاد المعنوية في حدود الوظائف النحوية

ثامنا– الأبعاد المعنوية المتفرعة عن حدود الوظائف النحوية

أولا– الوظائف النحوية العامة:

معنى الوظيفة:

الوظيفة هي المعنى المحصل عن استخدام الألفاظ أو الصورة الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي، تنقسم الوظائف في اللغة العربية إلى قسمين:

1/ وظائف نحوية عامة:

وهي المعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام، وتتمثل هذه الوظائف في دلالة الجمل أو الأساليب على الخبر والإنشاء، والإثبات والنفي والتأكيد، في دلالاتها على الطلب بأنواعه كالاستفهام، والأمر، والنهي، والعرض، والتحضيض، والتنمي، والنداء، وفي دلالاتها على الشرط بنوعيه.

كما تتمثل هذه الوظائف النحوية العامة في قدرة الجملة على الإفصاح باستخدام الإحالة والصوت والمدح والندم، وفي قدرتها على الإفصاح عن التعجب والقسم باستخدام أداة التعجب وأداة القسم، ولا يدرك إلا باستخدام الأداة الخاصة بذلك المعنى، باستثناء جملة الإثبات وجملة الأمر بالصيغة، وبعض جمل الإفصاح.

إن للوظائف النحوية العامة في الأعم الأغلب تمّ بواسطة مبنى تقسيمي واحد، ولا يكون هذا المبنى إلا الأداة بأمثلها المختلفة.

الوظيفة النحوية العامة التي تنهض بها الأدوات عند تشابك علاقاتها مع الجمل،[1] على أن أقسام الكلم من جهة أخرى يمكن أن يؤدي وظيفة تكوين العلاقات النحوية، فمعنى العلاقة على هذا وظيفة نحوية، وهذه الوظيفة يعبر عنها بالأدوات أحيانا إذا نعبر عن الاستثناء بأداة الاستثناء، والتوكيد بأداة التوكيد، والظرفية بحرف الجد المختص بها، والملاحظ أن هذه العلاقة تتضح بين طرفين كالمستثنى والمستثنى منه.

ويعبر عن علاقة الإسناد بالأسماء والصفات والأفعال والضمائر، فالاسم يكون مسندا إذا نقل إلى استعمال الصفة ويكون مسندا إليه أيضا.

أما الأفعال والخوالف فلا تتقبل الإسناد إلا من طرف واحد. كما يعبر عن علاقات التخصيص كما يسميها الأستاذ تمام بالأسماء والصفات والضمائر والظروف.[2]

[1] أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: د. فاضل مصطفى الساقي، جامعة بغداد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د ط، ص 202-208.
[2] المرجع السابق نفسه، ص 209- 210.

ثانيا– الوظائف النحوية الخاصة:

وهي معاني الأبواب النحوية وتتضح الصلة بين الوظيفة النحوية الخاصة وبين الباب النحوي إذا عرفنا أن الكلمة التي تقع في باب من أبواب النحو تقوم بوظيفة ذلك الباب ويتمثل هذا في وظيفة الفاعلية التي يؤديها الفاعل، والمفعولية التي يؤديها المفعول، والحالية التي يؤديها الحال، ووظيفة التغيير التي يؤديها التمييز. مستوى التطبيقي في استخدام الوظائف النحوية الخاصة أو معاني الأبواب للتفريق بين أقسام الكلم يمكن أن نقول مثلا: إن الأسماء والصفات والضمائر من بين أقسام الكلم التي هي تصلح أن تكون فاعلا، فالفاعل باب نحوي، أما الفاعلية فهي وظيفته النحوية الخاصة في الكلام، أما بقية أقسام الكلم كالخوالف والأفعال والظروف والأدوات، فلا تصلح لأن تؤدي وظيفة الفاعلية.

ولما كانت الأسماء والصفات والضمائر هي التي تقع فاعلا في الكلام فإن كلا منها يؤدي بجانب وظيفته الصرفية العامة وظيفته الخاصة، فالاسم الفاعل يؤدي وظيفتين، إحداهما صرفية عامة وهي الدلالة على المسمى أو وظيفة القسمية، والاخرى نحوية خاصة وهي الفاعلية والصفة التي تقع فاعلا في الجملة بإسناد الفعل إليها تؤدي وظيفتين أيضا إحداهما صرفية عامة وهي:

الإنصاف بالحدث.

والأخرى نحوية خاصة هي الفاعلية.[1]

وهكذا نقول عن الضمائر التي تقع موقع الفاعل، فالإضمار وظيفتها الصرفية العامة، والفاعلية وظيفتها النحوية الخاصة.

من هنا نلحظ الفرق بين أقسام الوظائف وإذا اطلعنا على بقية الأبواب النحوية، فسنجد أن كل كلمة مفردة تقع في باب من هذه الأبواب تقوم بوظيفة الباب نفسه، ومن هنا أيضا نستطيع أن نستخدم معنى الباب أو الوظيفة النحوية الخاصة في التفريق بين أقسام الكلم.[2]

[1] المرجع السابق نفسه، ص 211.

[2] المرجع السابق نفسه، ص 212.

ثالثا– الوظائف النحوية عند النحاة العرب القدامى:

تلقى الوظيفة النحوية (Syntactic function) عناية خاصة عند اللغويين على اختلاف أجناسهم، لما تمثله من علائق تركيبية من قيمة عظيمة في الإفادة وتحديد المقاصد وإلا كان الكلام مفكّك الأجزاء غير مفهم.

وعند النظر في التراث النحوي لا نجد واحدا من النّحاة صحّ بمصطلح الوظيفة النحوية، لكنهم كانوا يمارسونها مفهوما، فالباحث يستطيع أن يجد من المناقشات والآراء والتعريفات النحوية وما يدل على أنهم قد وعوا مفهوم الوظيفة النحوية وتمثلوه تمثلا عميقا ويتبدى ذلك من خلال دراستهم التراكيب ووضعها، فالمهمة الأساسية لدارس النحو هي النظر في التراكيب وبيان أسرارها، وتحديد الوظائف النحوية فيها من خلال بيان العلاقات بين مكوناتها، وبنية هذه المكونات وإعرابها وصولا إلى القواعد المطردة والأحكام التي تضبط البنية التركيبية والدلالية للغة.

فنجد "**سيبويه**" بعد أن يفرغ من الحديث عن أقسام الكلام والمبني والمعرب يتحدث مباشرة عن التلازم التركيبي بين عنصري الجملتين الاسمية والفعلية، وما هذا التلازم في أصله إلا عبارة عن علاقات نحوية وظيفية تنشأ من خلال تلاقي الوظائف النحوية على النحو الذي ترتضيه قواعد اللغة.[1]

يقول "**سيبويه**" في باب المسند والمسند إليه: هما لا يغنى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه أبدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه وهو قولك: عبد الله أخوك ومثل ذلك يذهب عبد الله فلا بدّ للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأوّل بدّ من الآخر في الابتداء، فالمبتدأ لابدّ له من الخبر والفعل لابدّ له من الفاعل والبنية الأساسية النحوية للتركيب لا يمكن أن تقوم إلا بوجود هاتين الوظيفتين النحويتين، مسند ومسند إليه.

إن الناظر في الكتاب يجد "**سيبويه**" حين يعالج البنية اللغوية تركيبا ودلالة قادر على أن يبدي من التحليلات ما يدلّ على مرحلة مبكرة من مراحل النضج الذهني في العقلية النحوية في التراث القادرة على تمثل المفاهيم النحوية واللغوية وتمييزها بأبعادها وحدودها[2]. يقسم الكلام بحسب الاستقامة والإحالة إلى 05 أنواع:

- المستقيم الحَسَن مثل: أتَيتُكَ أمس.
- المحال، بأن تَنقُضَ أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غذا.
- المستقيم الكذب مثل: حملت الجبل.
- المستقيم القبيح بأن تضع اللفظ في غير موضعه مثل: قد زيدا رأيت.

[1] الأبعاد المعنوية في الوظائف النحوية: أسامة كامل عارف جرادات، الجامعة الهاشمية، د ط، ص 73.

[2] المرجع السابق نفسه، ص 74.

- المحال الكذب، مثل: سوف أشرب ماء البحر أمس.[1]

رابعا– الوظيفة النحوية عند المحدثين:

رأى بعض العرب المحدثين أن هناك قصورا في دراسة النحاة القدامى، يتمثل في أن القدامى قصروا على الشكل دون المعنى، فاهتموا بالإعراب، من خلال علاقته بالعامل على حساب المعنى وما تؤدي العناصر اللغوية في الجملة من وظائف وما تقوم به اللغة من وظائف تواصلية، كما أنهم أخذوا عليهم جوانب أخرى في تفسير الظاهرة اللغوية تتمثل في التقدير المحتمل، والمعيارية الصارمة في تطبيق منهجهم.

لذا تناول المحدثين الوظائف النحوية من حيث، الأصول التي بنيت عليها ومنهجيتها، وأهم آرائها في الإصلاح ومن ثم محاورتها للوقوف على مدى واقعية الانتقادات التي وجّهتها إلى النحو العربي ومعرفة مقدار إسهامها في مسيرة الدراسات اللغوية العربية، ويمكن تقسيم هذه المسيرة إلى 3 مراحل:

- المرحلة الأولى:

يمكننا أن نؤرخ لهذه المرحلة بظهور كتاب "إحياء النحو" لإبراهيم مصطفى عام 1937م، الذي يمكن عدّه أكبر مقاربة شاملة للتراث النحوي.[2]

بنى إبراهيم أسامة كتابه على أن النحاة العرب القدامى قد ضيّقوا دائرة علم النحو، فقد حصروه في البحث في أواخر الكلم إعرابا وبناء، ثم أولوا جلّ عنايتهم لظاهرة الإعراب وتفصيل أحكامها، مما أوقعهم في خطأين: الأول أنّهم ضيّعوا بذلك كثيرا من أحكام نظم الكلام، وأسرار تأليفه وأساليبه المتنوعة، والثاني أن النحاة، عندما حصروا النحو في أواخر الكلم، فإنهم قد رسموا له طريقا يقدّرون العامل رافعا فيرفعون، ويقدرونه ناصبا فينصبون وهو بذلك يشير إلى أن النحاة القدامى قد أغفلوا وظيفة الكلمة في الجملة، كما أن اهتمامهم بالعامل شتت أبوابا في النحو كان حقها أن تلتئم.[3]

[1] أنظر لطيفة النجار، دور البنية الصرفية، ص 159- 160.

[2] الأبعاد المعنوية في الوظائف النحوية: أسامة كامل عارف جرادات، الجامعة الهاشمية، د ط، ص 154- 155.

[3] المرجع السابق نفسه، ص 156.

ويلقي إبراهيم مصطفى باللائمة على كتاب "سيبويه"، إذ عمد فيه متأثرا بمن قبله كما يرى أن حصر البحث اللغوي في ملاحظة أواخر الكلم، فشغل واشغل النحويين من بعده في تتبع الأواخر، والكشف عن أسرار تبديلها، دون التنبه إلى أسرار تأليف العبارة وأثر الإعراب في المعنى.[1]

- المرحلة الثانية:

في عام 1973 م ظهر كتاب الدكتور تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها" الذي صدر فيه عن الرؤية اللغوية الوظيفية.

لقد بدت التوجهات الوظيفية، من خلال هذه المقاربة أكثر تقدما وتطورا بما يدل على ارتقاء التمثل اللغوي الوظيفي، لدى المحدثين العرب بشكل واضح ولما كان الكتاب يتناول اللغة العربية الفصحى بكل فروعها، فقد بناه حسان على المعنى، وهو متأثر بآراء الوظيفي "فيرث Firth" [2] إذ أن المعنى هو محصلة الدراسة اللغوية ويبرز تأثره به عندما يعطي السياق معنى المقام أهمية كبرى في فهم المعنى الدلالي للكلام، إلى جانب المعنى المقالي، ومن أجل ذلك شقق حسان المعنى إلى ثلاثة معان فرعية: أحدها المعنى الوظيفي، وهو وظيفة التحليل في النظام أو في السياق، والثاني المعنى المعجمي للكلمة، وكلامهما متعدد ومحتمل خارج السياق، وواحد، والثالث: المعنى الاجتماعي أو معنى المقام، وهو أشمل من سابقيه ويتصل بهما على طريق المكامنة، لأنه يشملهما، ليكون بهما وبالمقام، معبرا عن معنى السياق في إطار الحياة الاجتماعية.[3]

إن اللغة كما يراها حسان عبارة عن منظمة عرفية، تشتمل على ثلاثة أنظمة: النظام الصوتي، الصرفي، والنحوي، يضاف إليه المعجم والقرائن الحالية، وقد رأى أن كل نظام من أنظمة اللغة يتكون من مجموعة من المعاني تقف بإزائها مجموعة من الوحدات التنظيمية، ثم طائفة من العلاقات وعلى هذا، فإن النظام النحوي كما يراه حسان يتكون من:[4]

- طائفة من المعاني النحوية العامة التي يسمونها معاني الجمل أو الأساليب.
- مجموعة من المعاني النحوية الخاصة أو معاني الأبواب المفردة.
- مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني، حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها.

[1] إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ص 1، 8.
[2] المرجع السابق نفسه، ص 175.
[3] أنظر تمام حسان، اللغة العربية، ص 1، 20، 21.
[4] المرجع السابق نفسه، ص 176.

- ما يقدمه علما: الصوتيات والصرف، لعلم النحو من قرائن صوتية أو صرفية كالحركات، والحروف ومباني التقسيم، ومباني التصريف، والقرائن اللفظية.[1]

خامسا– نسخ الوظائف النحوية العامة في الجملة العربية:

إنّ مما يخوّل اللغة أن تنتج الدلالات المختلفة بسيطة كانت أو معقدة تتعلق بالفعل أو بالاسم أو بالجملة على نحو ما نوّه بذلك الجرجاني، أما تعلّق الحرف بالفعل أو بالاسم فهو لإقامة معان نحوية بعينها بين عناصر الجملة حين أن تعلق الحرف بالجملة يعد طارئا عليها مؤديا معنى من المعاني العامة للجمل أو بمعنى أدق معاني الأساليب، ولأن الجملة التامة أكبر وحدة نحوية دلالية حاملة للأسلوب، فإن إنشاء تلك الأساليب أي الوظائف النحوية العامة من جملة صحيحة نحويا ودلاليا مرهون بمحاور أربعة هي:[2]

1– تحديد المفهوم العام أو جو الفكرة اتكاء على الأداة بوصفها حاملة لمعنى الأسلوب كأداة النفي أو الشرط أو غيرهما.

2– حصر المفهوم العام بتسليطه وتعليقه بشيء محدّد كحصر النفي في الحال قولنا:

ما جـاء زيـد راكـبا

ففي حالة الركوب لا غير

3– اختيار المفردات المؤهلة لأداء تلك الوظائف.[3]

4– السياق الخاص الذي ترد فيه الجملة سواء أكان سياقا لغويا أو غير لغوي.

*الوظائف النحوية العامة: هي المعاني المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام تدل على الخبر والإنشاء والنفي والتأكيد، وفي دلالتها على الطلب بأنواعه، وفي دلالتها على الشرط بنوعيه، في كل ذلك باستخدام الأداة التي تحمل وظيفة الجملة أو الأسلوب باستثناء الجمل التي لا تحتاج بطبيعتها إلى الأداة.

إن محاولة الوقوف على خصائص اللغة العربية من خلال النسخ الوظيفي والذي يستدل عليه من ثغرة في تسلسل التركيب تلزمنا بالوقوف على خصائص اللغة العربية من خلال النسخ الوظيفي تلزمنا بالوقوف عند الخبر

[1] تمام حسان، اللغة العربية، ص 24–42.

[2] نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية: د. خديجة محمد الصافي، دار السلام، ط1، ص 41.

[3] النحو والدلالة (52): د. محمد حماسة، دار الشروق، ط1، (1420– 2000) وقواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم (19).

والإنشاء، لدوران الكلام عليهما وانحصاره فيهما رغم تباين أراء اللغويين حول أقسامه ليكون هذا الباب دا مصراعين.[1]

الأول منهما: فصل للكشف عن ظاهرة النسخ الدلالي في الأسلوب الخبري.

أما الثاني: فهو لإبراز المقاصد الأسلوبية لبعض التراكيب الإنشائية المنشوبة بما ينسخ دلالتها وتغيير اتجاه عملها.[2]

فك الرموز:

م = المسند

م.إ = المسند إليه.[3]

سادسا– نسخ الوظائف النحوية الخاصة في الجملة العربية:

إن حصد المعاني بقوانين كلية تستوعب أقسامها وتستوفي أحكامها أمر مستحيل، سواء تعلق الأمر بالمعاني العامة (الأساليب)، أو المعاني الخاصة للمفردات (الأبواب النحوية)، إلا أنه ثمة معيار ما أخذ به إلا توصل إلى الدلالة المستقيمة لكليهما، إذ أن اختيار الكلمة التي سلمت حروفها من التنافر الصوتي وبعدت دلالتها عن الحشوية يوجب كون تلك التراكيب – أي الجمل– صحيحة وفصيحة على نحو ما نبّه إليه بعض العلماء المحدثين فأشاروا إليه صراحة مثلما تقدم بيانه[4]، ونبّه إليه العلماء القدامى تعريضا على نحو ما أشار إليه "سيبويه".....

وعلى هذا الأساس صنّفت الجملة في اللغة العربية، فهو تصنيف وظيفي ارتكز على الدلالة التي أقصت في الأحاديين بعض التراكيب لخلوها من الفائدة ما دامت لا تؤدي الوظيفة الأساسية في اللغة وهي: الفهم والإفهام.

فالجملة الصحيحة تنشأ من تظافر قرائن مقامية ومقالية.[5]

رأى "عبد القادر الجرجاني" أن التعليق في الجملة العربية طريقة معلومة، إذ لا يعدو – أي التعليق– ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما، فالاسم يتعلق بالاسم بأن يكون خبرا عنه أو حالا عنه أو تابعا له صفة أو تأكيد أو عطف بيان أو بدلا أو عطفا عرف، أو بأن يكون الأول مضافا إلى الثاني، أو بأن يكون الأول

[1] المرجع السابق نفسه، ص 42.

[2] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (1/ 52، 53)، جلال الدين السيوطي.

[3] د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ب ط، ب. ت.

[4] المرجع السابق نفسه، ص 186.

[5] من بين من اشار إلى ذلك د. مهدي المخزومي، في النحو العربي– نقد وتوجيه– (226)، وقد أشار أيضا د. محمد حماسة، النحو والدلالة، 52.

يعمل في الثاني عمل الفعل، ويكون الثاني في حكم الفاعل له أو المفعول وذلك في اسم الفاعل كقولنا:(زيدٌ ضاربٌ أبوه)، واسم مفعول كقولنا[1]: (زيد مضروب غلمانه)، والصفة المشبهة كقولنا (زيد حسن وجهه)، وأما تعلق الاسم بالفاعل فبأن يكون فاعلا له أو مفعولا، أما تعلق الحرف بهما فعلى ثلاثة أضرب.

1/ أحدهما: أن يتوسط بين الفعل والاسم فيكون ذلك في حروف الجر.

2/ والضرب الثاني: من تعلق الحرف بما يتعلق به العطف.

3/ والضرب الثالث: تعلق بمجموع الجملة كمتعلق حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء وما يدخل عليه وذلك أن من شأن هذه المعاني أن تتناول ما تتناوله بالتقييد وبعد أن يسند إليه شيء.[2]

سابعا– الأبعاد المعنوية في حدود الوظائف النحوية:

إن عملية تحليل اللغة ووصف تراكيبها في رأي المحدثين لا ينبغي أن تكون شكلية خالصة، اللغة لديهم ظاهرة اجتماعية يوظفها الأفراد لأداء المعاني في ظل ظروف مقامية، الأمر الذي يقتضي مراعاة الأبعاد الدلالية والتداولية للغة، وعليه الأبعاد المعنوية التي احتكم إليها في أثناء عملية الوصف من خلال الوقوف على أراء النحاة ومعالجتهم للوظائف النحوية في العربية.

أولا– المرفوعات:

المبتدأ والخبر: الجملة العربية نوعيها قائمة على الإسناد والتركيب الاسمي لا يقوم إلا بهما.

الفاعل: ترتبط هذه الوظيفة النحوية بالبعد التركيبي فهي مرتبطة بالفعل بعلاقة إسنادية خالصة.

ثانيا– المنصوبات:

المفعول به: يبرز البعد التركيبي بجلاء في حد المفعول به، يقول ابن الحاجب: المفعول به ما وقع عليه فعل الفاعل.

المفعول المطلق: مقيد صرفي، وهو كون المفعول مصدرا.

المفعول لأجله: هذا ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر لأنه موقوع له.

الحال: ترتبط هذه الوظيفة ببعدين معنويين: الدلالي والتداولي.[3]

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص 188.

[2] دلائل الإعجاز، 410.

[3] الأبعاد المعنوية في الوظائف النحوي: أسامة كامل عارف جرادات، الجامعة الهاشمية، د ط، ص 76.

ثامنا– الأبعاد المعنوية المتفرعة في حدود الوظائف النحوية:

وهي عبارة عن صور دلالية وتداولية مخصوصة ترتبط غالبا بشروط لغوية معينة، وظروف مقامية محددة تمثل حاجة المتكلم الدائمة إلى التعبير عن دلالات إضافية أو مغايرة، مواكبة لما يستجد من مقاصد، لتستطيع أن تساير هذه الحركة المستمرة.

تنكير المبتدأ:

الأصل يكون معرفة، فيكون نكرة لمعان معينة مرتبطة بظروف خاصة وهي تنكير المبتدأ قول الشاعر:

مرسعة بين أرساغه * به عسم يبتغي أرنبا .**

الإخبار عن اسم الجثة (العين):

الأصل أن تخبر عن اسم الجثة بظرف المكان، إلا أنه لسياق الحال، في بعض الأحيان أن نخبر عن اسم الجثة بظرف الزّمان.

تعريف الخبر:

الأصل فيه نكرة، قد يأتي معرفة ليضيف أبعاد دلالية تتجاوز مسألة الإخبار عن المبتدأ، وكثيرا ما تمتزج هذه الأبعاد بأبعاد تداولية نابعة من ظروف المقام وحال السامع.

التوسع في دلالة الظرف:

تتوسع العرب أحيانا، في دلالات بعض الظروف، وذلك تحقيقا لمقاصد دلالية معينة.[1]

[1] المرجع السابق نفسه، ص 102 إلى 116.

الفصل الثاني: نماذج تطبيقية من المدونة (دلالات الحروف الرباعية في كتاب معاني الحروف الأبي الحسن علي ابن عيسى الرماني)

أولا– حاشى (دلالاتها)

ثانيا– حتى

ثالثا– كأنّ

رابعا– كلّا

خامسا– لولا

سادسا– لوما

سابعا– لعل

ثامنا– إلّا

تاسعا– أمّا

عاشرا– إمّا

الحادي عشر– هَلَا

الثاني عشرة– لَمَّا

الثالث عشرة– لكن

أولا– حاشى ودلالاتها:

وهي من الحروف العوامل، وعملها الجر، ومعناها الاستثناء، تقول في ذلك، ذهب القوم حاشا زيد، هذا مذهب سيبويه، وذهب أبو العباس إلى أنها فعل تنصب ما بعدها، وذلك قولك: ذهب القوم حاشى زيدًا، واستدل على ذلك بقولهم: حاشى يحاشي، وأنشد النابغة.

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه، ولا أحاشى من الأقوام من أحد ولا دليل في هذا، إلا أنه يجوز أن يكون هذا الفعل مشتقا من الحرف، كما اشتق نحو هللت من لا إله إلا الله، وسبحت من سبحان الله، وكبرت من الله أكبر، والدليل على صحة قول "سيبويه"، امتناعهم من أن يقولوا: ذهب القوم ما حاشى زيدًا كما يقولون ما خلا زيدا وما عَدَا عمرًا، وذلك أن خلا وعدا فعلان، والفعل "ما" يوصل به، وحاشا حرف والحرف لا يكون صلة، قال الزجاج "أصله من الحشا وهو الناحية).

يقول الذي أمسى إلى الحزن أهله * بأي الحشا أمسى الخليط المبيان.**

ويقال: حاشا وحاش وحشا وحش، وفي هذا الحذف تقوية لمذهب أبي العبّاس لأن الحروف لا تحذف منها.[1]

وورد كذلك توسعا في معنى حاشى عند ابن ابن هشام الأنصاري جمال الدين في كتابه (مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب).

حاشا على 03 أوجه.

أحدهما: أن تكون فعلا متعديا متصرفا، تقول حاشيتة بمعنى إستنفيته، ومنه الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال: [**أسامة أحب الناس إليّ ما حاشى فاطمة**]، ما: نافية، والمعنى أنه عليه الصلاة والسلام لم يستثني فاطمة، وتوهم "ابن مالك" أنها ما المصدرية، وحاشا الاستثنائية، بناء على أنه من كلامه عليه الصلاة والسلام، فاستدل به على أنه قد يقال: (قام القوم ما حاشا زيدًا)، كما قال:

رأيت الناس ماحاشا قريشا * فإنا نحن أفظناهم فعلا.**

ويردّه أن من معجم "الصبراني" ماحاشا فاطمة ولا غيرها، ودليل تصرفه قوله:

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه * ولا أحاشي من الأقوام من أحد.**

وتوهم "المبرد" أنّ هذا مضارع حاشا التي يستثنى بها، وإنّما تلك حرف أو فعل جامد لتضمنه معنى حرف.

[1] معاني الحروف: الأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني النحوي (ت: 374)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ط، ج1، ص 133-134.

الثاني: أن تكون تنزيهية (حاش الله) وهي عند "المبرد" و "ابن جنى" والكوفيين فعل، قالوا: لتصرفهم فيها بالحذف، ولإدخالهم إياها على الحرف، وهذان الدليلان ينافيان الحرفية، ولا يثبتان الفعلية، قالوا: والمعنى في الآية جانب يوسف المعطية الأجل الله، ولا يأتي هذا التأويل في مثل (حاش الله ما هذا بشرا) والصحيح أنها اسم مرادف للبراءة من كذا، وعلى هذا فقراءة "ابن مسعود" رضي الله عنه (حاش الله) بالتنوين كما يقال: براءة الله من كذا، وعلى هذا فقراءة "ابن مسعود" رضي الله عنه (حاش الله) كمعاد الله ليس مجرورا أو جارا كما وهم "ابن عطية"، لأنها إنما تجر في الاستثناء وتنوينها في القراءة الأخرى، ولدخولها على الأم في قراءة السبعة، والجار لا يدخل على الجار، وإنما ترك التنوين في قراءتهم لبناء حاشا لشبهها بحاشا الحرفية، وزعم بعضهم أنها اسم فعل ماض بمعنى أتبرأ أو برأت وحاملة على ذلك بناؤها، ويرده إعرابها في بعض اللغات.[1]

ثالثا: أن تكون الاستثناء، فذهب "سيبويه" وأكثر البصريين إلى أنها حرف دائما بمنزلة، لكنها تجر المستثنى، وذهب "الجرمي" و "المازني" و "المبرد" و "الزجاج" و "الأخفش" و "أبو زيد" و "الفراء" و "أبو عمر الشيباني" إلى أنها تستعمل كثيرا حرفا جارا، وقليلا فعلا متعديا جامدا لتضمنه معنى "إلا" وسمع اللهم اغفر لي ولمن يسمع حاشا الشيطان وأبا الأصبغ وقال:

حاشا أبا ثوبان، إن به ** ضنا على الملحاة والشتم.**

ويروي أيضا حاشا أبي، بالياء ويحتمل أن تكون رواية الألف على لغة من قال:

إنّ أباها وأبا أباها .....

وفاعل حاشا ضمير مستتر عائد على مصدر الفعل المتقدم عليها أو اسم فاعله، أو البعض المفهوم من الاسم العام، فإذا قيل: (قام القوم حاشا زيدً)، فالمعنى جانب هو أي قيامهم، أو القائم منهم، أو بعضهم زيداً.[2]

ثانيا– حتّى:

وهي من الحروف التي تعمل مرّة ولا تعمل أخرى، فإذا عملت كانت جارّة، وكان معناها الغاية، كقولك: قام القوم حتى زيد، وسرت حتى المغرب.

[1] مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: ابن هاشم الأنصاري جمال الدين، (ت 761 ه)، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ط1، ج1، ص 129-130.

[2] مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: ابن هاشم الأنصاري جمال الدين، (ت 761 ه)، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ط1، ج1، ص 130-131.

قال الله تعالى: **[سلام هي حتى مطلع الفجر]**، تقدّر مرّة تقدير مع، ومرّة تقدير إلى، وعلى هذا تقول: أكلت السمكة حتى رأسها، إن جعلتها بمعنى مع كان الرأس غير مأكول، ولكن الأكل انتهى إليه.

ويضمر بعد حتى (أن) إذا دخلت على الفعل، وذلك قولك: سرت حتى أدخلها، وإنما احتجت إلى إضمار (أن) من قبل أن حتى من عوامل الأسماء، وعوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال، فأضمرت أن تكون مع الفعل مصدرا، إذا المصدر اسم، فتكون حتى داخلة على الاسم، فإذا نصبت الفعل جاز أن تقدرها تقدير (إلى) إذا جعلت الدخول غاية سيرك، ويجوز الرّفع على معنيين.

أحدهما: أن تريد سرت فدخلت.

والثاني: أن تريد الحال، كما حكي عن العرب، مرض حتى لا يرجونه، أي حتى الآن لا يرجى، وقد قرأت القراء: "وزلزلوا حتى يقول الرسول" (وحتى يقول الرسول).

فأما الهاملة، فتجري مجرى الواو في العطف، لأنها تدل على التعظيم والتحفيز، تقول في التعظيم: مات الناس حتى الأنبياء والملوك، وتقول في التحفيز: وصل الحاج حتى المشاة والصبيان والنساء، وعلى هذا تقول: أكلت السمكة حتى رأسها أي ورأسها، وقد تجري حتى مجرى حرف من حروف الابتداء، فيقع بعدها الجمل، وذلك نحو قولك: سار القوم حتى زيد سائر.[1]

قال "جرير": حتى ماء دجلة أشكل.

وتقول: ضربت القوم حتى زيدًا ضربته، فيجوز في زيد ثلاثة أوجه، النصب على وجهين:

أحدهما: أن يعطف بحتى على القوم.

والثاني: أن تنصبه بإضمار فعل يدل عليه ضربته، وأما الرفع فعلى الابتداء وما بعده الخبر، وهذا البيت ينشد على ثلاثة أوجه:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحلة * والزاد حتى نعله ألقاها.**[2]

وورد كذلك توسعا في معنى "حتى" عن "ابن هشام الأنصاري جمال الدين" في كتابه مغني اللبيب في كتاب الأعاريب.

[1] معاني الحروف: الأبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، (ت 374 هـ)، دار مكتبة الهلال، بيروت، د ط، ج1، ص 135- 134.
[2] المرجع نفسه، ص 135.

حرف يأتي الأحد ثلاثة معاني: (انتهاء الغاية وهو الغالب- والتعليل- وبمعنى إلا الاستثناء، وهذا أقلها، وقل من يذكره).

أحدهما: أن تكون حرفا جارا بمنزلة إلى في المعنى والعمل، ولكنها تخالفها في ثلاثة أمور:

1/ أن لخفوضها شرطين أحدهما عام، وهو أن يكون ظاهرا لا مضمرا، خلافا للكوفيين و "المبرد" فأما قوله:

أنت حشاك تقصد كل فج * ترجي منك أنها لا تخيب.**

فضرورة، واختلف في علة المنع، فقيل: هي أن مجرورها لا يكون إلا بعضا مما قبلها أو كبعض منه، فلم يمكن عود ضمير البعض على الكل، ويرده أنه قد يكون ضميرا حاضرا كما في البيت فلا يعود على ما تقدم غير الكل، كقولك: زيد ضربت القوم حشاه، وقيل: العلة خشية التباسها بالعاطفة، ويرده أنها لو دخلت عليه لقيل في العاطفة قاموا حتى أتى وأكرمتهم حتى إياك، بالفصل، لأن الضمير لا يتصل إلا بعامله وفي الخافضة "حتاك" بالوصل كما في البيت، وحينئذ فلا التجانس، ونظيره أنهم يقولون في توكيد الضمير المنصوب (رأيتك أنت)، وفي البدل منه (رأيتك إياك) فلم يحصل لبس، وقيل لو دخلت عليه قلبت ألفها ياء كما في إلى، وهي فرع عن إلى، فلا تحمل ذلك، والشرط الثاني خاص بالمسبوق بذي أجزاء، وهو أن يكون المجرور آخرا نحو (أكلت السمكة حتى رأسها)، أو ملاقيا الآخر جزء نحو **[سلام هي حتى مطلع الفجر]**، ولا يجوز سرت البارحة حتى ثلثها أو نصفها، كذلك قال المغاربة وغيرهم، وتوهم ابن مالك أن ذلك لم يقل به إلا الزمخشري، واعترض عليه بقوله:

عينت ليلة فما زلت حتى * نصفها راجيا فعدت يؤوسا.**[1]

وهذا ليس محل الاشتراط، إذا لم يقل فمازلت في تلك الليلة حتى نصفها، وإذا كان المعنى عليه، ولكنه لم يصرح به.

الثاني: أنها إذا لم يكن معها قرينة تقتضي دخول ما بعدها كما في قوله:

ألقى الصحيفة كي يخفف ***رحله والزاد حتى نعله ألقاها

أو عدم دخوله كما في قوله:

سقى الحيا الأرض حتى أمكن عزبت * لهم فلازال عنها الخير مجدودا.**

[1] مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: ابن هاشم الأنصاري جمال الدين، (ت 761 هـ)، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ط1، ج1، ص 132.

وزعم "الشيخ شهاب الدين الترافي" أنه لا خلاف في وجوب دخول ما بعد حتى، وليس كذلك، بل الخلاف فيها مشهور، وإنما الاتفاق في حتى العاطفة، لا الحافظة، والفرق أن العاطفة بمعنى الواو.

والثالث: أن كلا منها قد ينفرد بمحل لا يصلح الآخر.

فما انفردت به "إلى" أنه يجوز (كتبت إلى زيد وأنا إلى عمرو) أي هو غايتي، كما جاء في الحديث: (أنا بك وإليك) وسرت من البصرة إلى الكوفة، ولا يجوز حتى زيد، وحتى عمرو، وحتى الكوفة، أما الأولان فلأن حتى موضوعة الإفادة تقضي الفعل قبلها شيئا فشيئا إلى الغاية وإلاّ ليست كذلك، وأما الثالث فلضعف حتى في الغاية، فلم يقابلوا بها ابتداء الغاية.

فما انفردت به "حتى" أنه يجوز وقوع الفعل المضارع المنصوب بعدها نحو سرت حتى أدخلها، وذلك بتقدير حتى أن أدخلها، وإنما قلنا إن النصب بعد حتى بأن مضمرة لا بنفسها كما يقول الكوفييون الآن حتى قد ثبت أنها تخفض الأسماء وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال، وكذلك العكس.[1]

ثالثا– كأنّ:

وهي من الحروف العوامل وعلّتها كعلة "إنّ" و" أنّ" و"ليت"، وعملها كعملهن، ومعناها التشبيه، فإن خففتها كان لها وجهان الرفع والنصب، تقول: كأنّ زيد أسد.

وكأنّ زيدًا أسد، وقد أجازوا: مررت برجل كأن زيد، على زيادة أن، كأنه قال: كزيد، وأنشدوا.

حموم الشد سائلة الذنابي * وهاديها كأن جذع سحوق.**

أي كجذع سحوق، وان زائدة، وأما قول الآخر:

ويوما ترى فيه بوجه مقسم* كأن طبية تعطو إلى وارف السلم.**

فينشد على ثلاثة أوجه بالرفع، وكأن طبية بالنصب، وكأن طبية بالجر، فمن رفع جعل طبية المبتدأ وأضمر الخبر، كأنه قال: كأن طبية من صفتها كذا وكذا هذه المرأة.

[1] المرجع السابق نفسه، ص 133.

ومن نصب أعمل كأن مخففة، كما كان يعملها مثقلة، وجاز ذلك من قبل أنها إنما عملت شبهها بالفعل من الوجوه التي تقدم ذكرها قبل، والفعل قد يعمل محذوفا، وذلك قولهم: لم يك زيدٌ قائمًا، فأعلموا أنّ مخففة، كما كانوا يعلمونها مثقلة، وكأنّ كإن في ذلك، وقد حكى "سيبويه" و "الأخفش" ذلك قال الشاعر:

ووجه مشرق النحر* كأنّ ثدييه حقان.**

ينشد رفعا ونصبا، فمن نصب، فعلى أنه أعمل كأن مخففة، ومن رفع فعلى الابتداء، وفي كأن ضمير المجهول، أي كأنه ثدياه حقان، وقد قيل إنّ من رفع طبية جعلها خبر كان واضمر اسمها، والتقدير: كأنها طبية، ومن جرّ جعل أن زائدة، كأنه قال كطبية.[1]

والثاني: الشك والظن، وذلك فيما ذكرنا، وحمل ابن الأنباري عليه: (كأنك بالشتاء مقبل) أي أظنه مقبلا.

والثالث: التحقيق، ذكره الكوفيون والزجاجي، وأنشدوا عليه:

فأصبح يظن مكة مقشعرا * كأن الأرض ليس بها هشام.**

أي لأن الأرض، إذا لا يكون تشبيها؟ إلا أنه ليس في الأرض حقيقة. فإن قيل، فإذا كانت للتحقيق فمن أين جاء معنى التعليل؟

قلت: من جهة أن الكلام مما في المعنى جواب عن سؤال عن العلة مقدر، ومثله [اتقوا ربكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم].

وأجيب بأمور: أحدها: أن المراد بالظرفية الكون في بطنها، لا الكون على ظهرها، فالمعنى أنه كأن ينبغي ألا يقشعر بطن مكة مع دفن هشام فيه، لأنه لها كالغيث.

الثاني: أنه يحتمل أن هشاما قد خلف من يسد مسده، فكأنه لم يمت.

الثالث: أنّ الكاف للتعليل وأنّ للتوكيد، فهما كلمتان لا كلمة، ونضيره (وبأنه لا يفلح الكافرون) أي أعجب لعدم فلاح الكافرين.

والرابع: التقريب، قاله الكوفيون، وحملوا عليه (كأنك بالشتاء مقبل، وكأنك بالفرج آت، وكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل)، وقول "الحراري": كأني بك تنحطّ.[2]

[1] معاني الحروف: لأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني النحوي (ت: 374 هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ط، ج1، ص 136- 137.
[2] المرجع نفسه، ص 210- 211.

وورد كذلك معنى آخر لكأنَّ عند "ابن هشام الأنصاري جمال الدين" في كاتبه مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب أنها حرف مركب عند أكثرهم، حتى أدعى "ابن هشام" الإجماع عليه وليس كذلك، قالوا: والأصل في كأنّ زيدًا أسد، إنّ زيدًا كأسدٍ، ثم قدم حرف التشبيه اهتماما به، فتحت همزة أن للدخول الجار عليه، ثم قال "الزجاج" و "ابن جني": ما بعد الكاف جرّ بها.

قال ابن جني:وهي حرف لا يتعلق بشيء لمفارقته الموضع الذي تتعلق فيه بالاستقرار، ولا يقدر له عامل غيره، لتمام الكلام بدونه، ولا هو زائد، لإفادته التشبيه.

وليس قوله بأبعد من قول أبي الحسن: إن كاف التشبيه لا تتعلق دائما. ولما رأى "الزجاج" أن الجار غير الزائد حقه التعلق قدر الكاف هنا اسمه بمنزلة، مثل فلزمه أن يقدر له موضعا، فقدّره مبتدأ، فاضطر إلى أن قدر له خبرا لم ينطق به قط، ولا المعنى مفتقر إليه، فقال: معنى (كأن زيدا أخوك) مثل: أخوه زيد إياك كائن، وقال إلّا كثيرون: لا موضع الآن وما بعدها، الآن الكاف وأنّ صار بالتركيب كلمة واحدة، وفيه نظر: لأن ذلك في التركيب الوضعي، لا في التركيب الطارئي مجال التركيب الإسنادي، وذكروا لكأنّ أربعة معان:

أحدهما: وهو الغالب عليها، والمتفق عليه التشبيه، وهذا المعنى أطلقه الجمهور لكأنَّ، وزعم جماعة منهم "ابن السيد البطليوسي" أنه لا يكون إلا إذا كان خبرها اسما جامدا نحو (كأن زيدا أسد)، بخلاف (كأن زيداً قائم، أو في الدار أو عندك أو يقوم). فإنها في ذلك كله للظن.[1]

رابعا– كلّا:

وهي تأتي على ضربين:

أحدهما: أن تكون ردعا ونفيا، كقوله تعالى **[لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزّاً (81) كَلاّ...]**

وقال تعالى: **[قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ(61) قَالَ كَلا .....]**، أي لا ، على طريق الزجر والرّدع.

والثاني: أن يكون بمعنى قولك حقا، ومنه قوله تعالى: **[كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ]** إلا أنك تكسل بعدها إن بخلاف قولك حقا، لأنّ كلّا حرف، وحقّا مصدر وما بعد كلّا مستأنف مبتدأ، وأصلها الردع والزجر على ما ذكر.[2]

[1] مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: ابن هاشم الأنصاري جمال الدين، (ت 761 ه)، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ط1، ج1، ص 208-209.

[2] معاني الحروف: لأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني النحوي (ت: 374 ه)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ط، ج1، ص 137- 138.

وورد كذلك توسعا في معنى "كلّا" عند "ابن هشام الأنصاري جمال الدين" في كتابه مغني اللبيب

كلاّ: مركبته عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية، قال: وإنما شددت لأمها لتقوية المعنى، ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين، وعند غيره هي بسيطة، وهي عند "سيبويه" و "الخليل" و "المبرد" و "الزجّاج" وأكثر البصريين حرف معناه الردع و الزجر، لا معنى لها عندهم إلا ذلك، حتى إنهم يجيزون أبدا الوقف عليها، والابتداء بما بعدها، وحتى قال جماعة منهم: متى سمعت كلاّ في سورة فاحكم بأنها ملكية، لأن فيها معنى تهديد والوعيد، وأكثر ما نزل ذلك بمكة، لأن أكثر العتو كان بها.

ورأى "الكسائي" و "أبو حاتم" ومن وافقهما أن معنى الردع والزجر ليس مستمرا فيها، فزادوا فيها معنى ثانيا يمدح عليه أن يوقف دونها ويبتدأ بها ثم اختلفوا في تبيين ذلك المعنى على 03 أقوال، أحدهما "للكسائي" ومتابعيه، قالوا: تكون بمعنى حقا، والثاني "لأبي حاتم" ومتابعيه، قالوا: تكون بمعنى ألا الاستفتاحية، والثالث للنظر بين شميل والفراء ومن وافقهما قالوا: تكون حرف جواب بمنزلة أي ونعم وحملوا عليه (كلّا و القمر) فقالوا: معناه أي والقمر.

وقد تتعين للردع أو الاستفتاح نحو: (رب أرجعني لعلي أعمل صالحا، فيما تركت)، كلا إنها كلمة، لأنها لو كانت بمعنى حقا لما كسرت همزة إن، ولو كانت بمعنى نعم لكانت للوعد بالرجوع لأنها بعد الطلب، وكذلك أن تكون للزجر إذا ليس قبلها ما يصلح رده.[1]

خامسا– لولا:

وهي من الحروف الهوامل، وقد ذكر أنّها مركبة من "لو" و "لا" ولها موضعان:

أحدهما: أن تكون تحضيضا، وذلك قولك: لولا أكرمت زيدًا، لولا أحسنت إلى عمرو، أي هلّا.

قال الله تعالى: **[لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ]**، أي هلّا.

وقال الشاعر:

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا.**

[1] مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: ابن هاشم الأنصاري جمال الدين، (ت 761 ه)، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ط1، ج1، ص 206-207.

أي هلّا تعدون الكمي المقنع أفضل مجدكم. ولا يليها إلا الفعل مظهرا مضمرا.

والثاني: أن يكون لامتناع الشيء لوجود غيره، وذلك نحو قولك: لولا زيد لأكرمتك، فزيد يرتفع بالابتلاء، والخبر محذوف، أي لولا زيد بالحضرة أو عندك، وما أشبه ذلك، هذا مذهب "سيبويه"، وقولك: لأكرمتك جواب لولا، وليس من زيد في شيء، فإن وليتها أن فتحتها فقلت: لولا أنّك حاضر لقمت، وإنما فتحها ها هنا لأنه مكان أمن وقوع الفعل فيه، وحاضر خبر أن، وهو يسد مسدّ خبر المبتدأ، وقد حكى "أبو جعفر أحمد بن محمد" المعروف "بابن النحاس"، أنها تكون جحدا في قوله: (فولا كانت قريته آمنة فنفعها إيمانها).

وقال غيره: هي تخصيص كقوله: لولا أكرمت زيدا، ولولا أحسن إلى عمرو، وما أشبه ذلك.[1]

وورد كذلك معنى آخر لـ "لولا" عند "ابن هشام الأنصاري جمال الدين" في كتابه مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب. لَوْلَا على أربعة أوجه :

أحدهما: أن تدخل على جملتين اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى نحو (لولا زيد لأكرمتك)، أي لولا زيد موجود، فأمّا قوله عليه الصلاة والسلام (**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**).

فالتقدير لولا مخافة أن أشق على أمتي لأمرتهم، أي أمر إيجاب، وإلا لانعكس معناها، إذا الممتنع المشقة، والموجود الأمل.

وليس المرفوع بعد لولا فاعلا بفعل محذوف، ولا بلولا لنيابتها عنه، ولا بها أصالة خلافا لزاعمي ذلك، بل رفعه بالابتداء، ثم قال أكثرهم: يجب كون الخبر كونا مطلقا محذوفا، على الخلاف السابق في فصل لو.

وذهب "الرماني" و"ابن الشجري" و "ابن مالك" أنه يكون كونا مطلقا كالوجود والحصول فيجب حذفه، وكونا مقيدا كالقيام والقعود، فيجب ذكره إن لم يعلم نحو (لولا قومك حديثو عهد الإسلام لهدمت الكعبة)، ويجوز الأمران عن علم، وزعم "ابن الشجري" أن من ذكره (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) وهذا غير متعين، لجواز تعلق الظروف بالفضل.[2]

[1] معاني الحروف: لأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني النحوي (ت: 374 هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ط، ج1، ص 138- 139.

[2] مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: ابن هاشم الأنصاري جمال الدين، (ت 761 هـ)، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ط1، ج1، ص 302-303.

وزعم "ابن الطراوة" أن جواب لولا أبدا هو خبر المبتدأ، ويرده أنه لا رابط بينهما:

وإذا ولى لولا مضمر فحقه أن يكون ضمير رفع، نحو (لولا أنتم لكنا مؤمنين)، وسمع قليلا "لولاي"، و "لولاك" و "لولاه"، خلافا "للمبرد".

ثم قال "سيبويه" والجمهور: هي جارة للضمير مختصة به، كما اختصت حتى والكاف بالظاهر ولا تتعلق لولا بشيء، وموضوع المجرور بها رفع الابتداء، والخبر محذوف وقال الأخفش: الضمير مبتدأ، ولولا غير جارة، ولكنهم أنابوا الضمير المخفوض عن المرفوع، كما عكسوا، إذا قالوا: ما أنا كأنت، ولا أنت كأنا، وقد أسلفنا أن النيابة إنما وقعت في الضمائر المنفصلة لشبهها في استقلالها بالأسماء الظاهرة، فإذا عطف عليه اسم مظاهر نحو "لولاك وزيد" تعيين رفعه لأنها لا تخفض الظاهر.

الثاني: أن تكون للتخصيص والمرض فتختص بالمضارع أو ما في تأويله نحو (لولا تستغفرون الله)، ونحو (لولا أخرتني إلى أجل قريب)، والفرق بينهما أن التخصيص طلب بحث وإزعاج، والعرض من طلب بلين وتأدب.

الثالث: أن تكون للتوبيخ والتنديم فتختص بالماضي نحو (لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء)، (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة)، ومنه (لولا إذا سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا)، إلا أن الفعل آخر، وقوله:

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا.**

إلا الفعل أضمر، أي لولا عددتم، وقول النحويين (لولا تعدون، مردود).

الرابع: الاستفهام نحو (لولا أخرتني إلى أجل قريب)، (لولا أنزل عليه ملك)، وذكر "الهروي" أنها تكون نافية بمنزلة لم، وجعل منه (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس)، والظاهر أن المعنى على التوبيخ.[1]

سادسا– لوما:

وهي من الحروف الهوامل، ومعناها التخصيص وهي مركبة من "لو" و "ما"، تقول: لوما أكرمت زيدا، ولوما أخش إلى عمرو، وقال الله تعالى: [**لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ**]، بمعنى هلّا، ولا يليها إلا الفعل مظهرا أو مضمرا على ما تقدم في لولا.[1]

[1] المرجع السابق نفسه، ص 304-305.

ورد كذلك معنى آخر لـ "لوما" عند "أبي الحسن علي بن عيسى الرّماني النحوي" في كتابه معاني الحروف.

لوما، وهي بمنزلة لولا، نقول: لوما زيد لأكرمتك، وفي التنزيل [**لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ**].

وزعم "المالقي" أنها لم تأت إلا للتخصيص، ويرده قول الشاعر:

لوما الإصاخة للوشاة لكان لي * من بعد سخطك في رضاك رجاء.**[2]

سابعا– لعلّ:

وهي من الحروف العوامل، تنصب الاسم وترفع الخبر، وعلتها كعلة إنّ وأنّ وكأنّ، وفيها لغات، قد تقال: لعلّ لعنّ، وعلّ، ورعن، وأن، والأفضل لعلّ وعلّ وأن، قال الله تعالى: [**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ**].

وقال الرّاجز: يا أبتا علّكَ أو عساك.

فأما "أن" فقد تقدم ذكرها، وقد حكي "أنّ" بعض العرب يجرها، وأنشد النحويون:

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت ثانيا * لعلّ أبي المغوار عنك قريب.**

وهو من الشاذ، وتقول لعلّني أفعل كذا ولعلّي، والنون الأصل وإنما حذفت تشبيها بحذفها من أني وكأني، لقرب مخرب الأم في النون، وحذفت من أني وكأني كراهة الاجتماع النونات، وقد حذفوها مع ليت فقالوا: ليتي، قال الشاعر:

"كمنية جابر إذا قال ليتني".[3]

وورد كذلك معنى آخر لـ لعلّ عند "ابن هشام الأنصاري جمال الدين" في كتابه مغني اللبيب

لعل حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، قال بعض أصحاب "الفرّاء" وقد ينصبها، وزعم "يونس" أن ذلك لغة لبعض العرب وحكى (لعل أباك منطلقا)، وتأويله عندنا على إظهار يوجد عند "الكسائي" على إضمار يكون.

---

[1] معاني الحروف: لأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني النحوي (ت: 374 هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ط، ج1، ص 139- 140.

[2] مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: ابن هاشم الأنصاري جمال الدين، (ت 761 هـ)، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ط1، ج1، ص 306.

[3] معاني الحروف: لأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني النحوي (ت: 374 هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ط، ج1، ص 140- 141.

وقد مرّ أنّ عقيلا يخفضون بها المبتدأ كقوله: لعلّ أبي المغوار منك قريب، وزعم "الفارسي" أنه لا دليل في ذلك لأنه يحتمل أن الأصل (لعله لأبي المغوار منك جواب قريب)، فحذف موصوف قريب، وضمير الشأن، ولام لعل الثانية تخفيفا، وأدغم الأول في لام الجر، ومن ثم كانت مكسورة، ومن فتح فهو على لغة من يقول المالُ لزيدٍ، بالفتح وهذا تكلف كثير، ولم يثبت تخفيف لعل، ثم هو مجحوج بنقل الأئمة أن الجر بلعل لغة قوم بأعيانهم.

وجوّزَ قوم إعمالها حينئذ حملا على ليت لاشتراكهما في أنهما يغيران معنى الابتداء، وكذلك قالوا في كأنّ، وبعضهم خصّ لعل بذلك، لأشديته التشابه، لأنها وليت الإنشاء وأما كأن للخبر.

قيل: وأول لحن سمع بالبصرة: لعلّ لها عذر وأنت تلوم.

وهذا محتمل لتقدير ضمير الشأن كما تقدم في: إنّ من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصَوَّرونَ، لها معان.

أحدهما: التوقع نحو لعلّ الحبيب واصل وقول فرعون: (لعلي أبلغ الأسباب)، أسباب السماوات إنّما قاله جهلا.

الثاني: التعليل: أثبته جماعة منهم الأخفش والكسائي، (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى).

الثالث: الاستفهام: أثبته الكوفيون، (لا تدري لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرا).[1]

ثامنا– إلّا:

وهي من الحروف العوامل ولها مواضع:

أحدهما: أن تكون استثناء، ولا يخلوا ما قبلها أن يكون موجبا أو منفيا، فإن كان ما قبلها موجبا، انتصب ما بعدها على كل حال، تقول من ذلك: قام القوم إلا زيدًا، ينصب زيدًا بالفعل المتقدم، إلّا أنّه يصل إليه بوساطة إلا، كما تنصب ما بعد الواو التي بمعنى مع بالفعل الذي قبلها مع وساطة الواو، وهذا مذهب "سيبويه".

وقال أبو العبّاس: إلا بدل من استثنى، وهذا يفسد بقولهم: قام القوم غير زيد، ألا ترى أنه لا يمدح هاهنا استثنى غير زيد.

[1] مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: ابن هاشم الأنصاري جمال الدين، (ت 761 ه)، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ط1، ج1، ص 317- 318- 319.

وقال الفرّاء: الأصل في إلّا، أن لا، فأسكنت النون وأدغمت في اللام، فإذا نصبت بأن، وإذا رفعت بلا، وهذا فاسد، لأنه لا خلاف بينهم في جواز: ما قام إلا زيد، برفع زيد، لأنه لا شيء قبله يعطف عليه، وليس في الكلام منصوب، فتكون إن عاملة فيه، وإذا كان كذلك فسد ما ذهب إليه.

وقال الكسائي: انتصب المستثنى في قولك: قام القوم إلا زيدًا، بأن محذوفة هي وغيرها، والتقدير إلا أن زيدًا لم يقم وهذا تفسير اللفظ.

وحكى عنه أيضا أنه قال: انتصب المستثنى لأنه شبه بالمفعول، وهذا يقرب من قول البصريين.

وإذا كان ما قبلها منفيا، وتم الكلام، جاز لك فيما بعد إلا البدل والنصب، والبدل أجود، وذلك قولك: ما قام أحد إلا زيد، وما مررت بأحد إلا زيد.

قال الله تعالى: **[مَا فَعَلُوهُ إِلا قَلِيلٌ مِنْهُمْ]** ويجوز أن تقول في جميع ذلك إلاّ زيدًا، وقد قرأ "ابن عامر" (إلا قليلا) على أصل الاستثناء.[1]

وزعم "أبو عبيدة" أن "إلا" قد تكون بمعنى لا، قال ذلك في قوله تعالى: **[لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا]**.

وردّ ذلك الزّجّاج وغير، وقال: هو استثناء من غير الجنس على معنى لكن، على حد قولهم، ما زاد هذا المال إلا نقص، أي لكن ما نقص، ويقال: إلا أقم أقم، والأصل إن لا تقم، فأدغمت النون في اللام، وليست من الأولى في شيء، ولكنها تشاركها في اللفظ، قال زهير:

جريء متى يظلم يعاقب بظلمه * سريعا وإلاّ يُبْدَ بالظلم يظلم.**[2]

وورد كذلك توسعا في معنى "إلا" عند "ابن هشام الأنصاري جمال الدين" في كتابه مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب إلا على 04 أوجه:

[1] معاني الحروف: لأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني النحوي (ت: 374 هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ط، ج1، ص 140- 141.

[2] المرجع السابق نفسه، ص 143- 144.

أحدهما: أن تكون الاستثناء نحو (فشر بوامنه إلاّ قليل)، كما أنّ إلاّ حرف عطف عند الكوفيين وهي بمنزلة لا العاطفة في أنّ وما بعدها مخالف لما قبلها، نحو: ما قام إلاّ زيدٌ.

الثاني: أن تكون صفة بمنزلة غير فيوصف بها نحو: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا، فلا يجوز في هذه الآية أن تكون الاستثناء، من جهة المعنى، إذا التقدير حينئذ لو كان فيها آلهة ليس فيهم الله لفسدتا، وذلك يقتضي بمفهومه أنه لو كان فيها آلهة فيهم الله لم تفسد.

والثالث: أن تكون عاطفة بمعنى الواو، في التشريك في اللفظ والمعنى، ذكره "الأخفش" و"الفرّاء" و "أبو عبيدة"، وجعلوا منه قوله تعالى: **[لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا]**.

والرابع: أن تكون زائد، قاله الأصمعي و "ابن جني" وحملا عليه قوله:

حراجيج ما تنفعك إلا مناخة * على الخسف أو نرمي بها بلدا قفرا.**[1]

تاسعا– أمَّا:

وهي من الحروف العوامل ولها موضعان:

أحدهما: أن تكون لتفصيل الجمل، وذلك نحو قولك: جاءني إخوتك، فأمَّا زيد فأكرمته، وأمّا عمرو فأهنته، وأمّا جعفر فأعرضت عنه، قال تعالى: **[فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ]**.

والثاني: أن تكون قطعا وأخذا في كلام مستأنف، وعلى هذا يرد ما يأتي في أوائل الكتاب نحو قولك: أمّا بعد كذا.

ولها موضع ثالث هي فيه مركبة، وذلك قولك: أمّا أنت منطلقا انطلقت معك، والأصل: إنّما أنت، فأدغمت النون في الميم بعد أن قلبت إلى لفظها، و "ما" عوض من الفعل المحذوف، والتقدير: إن كنت منطلقا، فحذفت: كأن وعوض منها: ما أوتي الضمير المنفصل، لأن التاء ضمير متصل لا يقوم بنفسه، ونصبت منطلقا لأنه خبر كان المحذوفة موضع أن، نصب لأنه مفعول له، والمعنى: من أجل أن كنت منطلقا انطلقت معك، وأنشد "سيبويه".

[1] مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: ابن هاشم الأنصاري جمال الدين، (ت 761 هـ)، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ط1، ج1، ص 73- 74-75-76-77.

أيا فراشة أما أنت ذا نفر * فإنّ قومي لم تأكلهم الضبع.**[1]

وورد كذلك توسعا في معنى أمّا "لابن هشام الأنصاري جمال الدين" (ت 761هـ) في كتابه مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب.

وقد تبدل ميما الأولى ياء، استثقالا للتضعيف، كقول "عمر بن أبي ربيعة":

رأت رجلا أيها الشمس عارضت * فيضحى، وأيما بالعشي فيخصر.**

وهو حرف شرط وتفصيل وتوكيد.

أمّا أنّها شرط فبديل لزوم الفاء بعدها نحو: "فأمّا الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم، وأمّا الذين كفروا فيقولون، ولو كان الفاء للعطف لم تدخل على الخبر.

وأما التفصيل: فهو غالب أحوالها كما تقدم في آية البقرة الآية (5) ومن ذلك: [**وَأَمَّا الْغُلَامُ**]، وقد تأتي بغير التفصيل أصلا، نحو: أمّا زيد فمنطلق.

وأمّا التوكيد: فقلّص من ذكره، ولم أرَ من أحكم شرحه غير "الزمخشري" فإنّه قال: فائدة "أمّا" في الكلام أن تعطيه فضل توكيد، تقول: زيدٌ ذاهبٌ، فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب وأنه منه عزيمة قلت: أمّا زيدٌ فذاهبٌ.

ويفصل بين أمّا وبين الفاء بواحد من أمور ستة.

أحدهما: المبتدأ كالآية السابقة.

الثاني: الخبر، نحو: أمّا في الدّار فزيدٌ.

والثالث: جملة الشرط، نحو: فأمّا إن كان من المقربين فروح.

والرابع: اسم منصوب لفظا أو محلا بالجواب نحو: [**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**].

[1] معاني الحروف: لأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني النحوي (ت: 374 هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ط، ج1، ص 144- 145.

والخامس: اسم كذلك معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء نحو: أما زيدا فاضربه.

والسادس: ظرف معمول لـ "أما" لما فيها من معنى الفعل الذي كانت عنه، أو للفعل المحذوف نحو: أمّا اليوم فإني ذاهب.[1]

عاشرا– إمّا

وهي من الحروف العوامل، ولها موضع واحد هو الشك، وذلك قولك: أكلت إمّا خبزا وإما تمرا، أنت متيقن (أنّك) أكلت أحدهما، وشاك فيما أكلت منهما.

والفرق بين إمّا و أو، أنّك إذا قلت: أكلت إمّا خبزًا وإمّا تمرًا، فقد ابتدأت بالشك وبنيت كلامك عليه، ونضير ذلك قولك: ظننت زيدًا قائما، ألا ترى أنّك بنيت كلامك على الشك؟ وإذا قلت: أكلت خبزًا أو تمرًا، فإنما اعترضك الشك بعد أن مضى صدر كلامك على اليقين، ثم اعترضك الشك.

والثاني: أن تكون تخييرا، وذلك قولك: جالس إمّا الحسن وإمّا ابن سيرين، وتعلّم إمّا اللغة وإمّا النحو، أي أنت مخير في أحدهما.

والثالث: أن تكون إباحة ومسائل الإباحة كمسائل التخيير، وإنّما يقع الفرق بينهما بالقرائن.

وليست إمّا من حروف العطف كما يذهب إليه بعض النحويين، يدلك على ذلك أنّك إذا قلت: رأيت إمّا زيدًا وإمّا عمرًا، لم يخل قولك: إمّا زيدًا وإمّا عمرًا، أن تكون إمّا الأولى عاطفة أو الثانية، فلا يجوز أن تكون الأولى حرف عطف، لأن حرف العطف لا يبدأ به، ولا يجوز أن تكون الثانية، لأنّ الواو حرف عطف، ولا يجمع بين حرفي عطف في شيء من الكلام، وإذا تبين ذلك، بطل أن تكون عاطفة.

ولكن النحويين لما رأوا إعراب ما بعدها كإعراب ما قبلها، ذكروها مع حروف العطف تقريبا واتساعا.

[1] مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: ابن هاشم الأنصاري جمال الدين، (ت 761 ه)، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ط1، ج1، ص 57- 58-59-60.

وإلاّ ما موضع آخر هي فيه مركبة من إنّ وما، وذلك في الشرط نحو قولك: إمّا تخرجن فأخبرني، قال الله تعالى: **[فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي]**[1].

وورد كذلك معنى آخر لـ "إمّا" عند "ابن هشام الأنصاري جمال الدين" في كتابه مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب.

وقد تفتح همزتها، وقد تبدل ميمها الأولى ياء، وهي مركبة عند "سيبويه" من "إنّ" و"ما"، وقد تحذف ما كقوله:

سقته الرّواعد من صنف * وإنّ من خريف فلن يمدها.**

وقال "المبرد والأصمعي: "إنّ" في هذه البيت شرطية، والفاء فاء الجواب، والمعنى وإن سقته من خريف فلن يعدم الرّي، وليس بشيء، لأنّ المراد وصف هذا الوعد بالري على كل حال، ومع الشرط لا يلزم ذلك.

وإمّا عاطفة عند أكثرهم (إمّا الثانية)، نحو قولك: (إمّا زيد وإمّا عمروا) وزعم "يونس" و "الفارسي" و "ابن كيسان" أنّها غير عاطفة كالأولى، ووافقهم "ابن مالك" لملازمتها غالبا الواو العاطفة، ومن غير الغالب قوله:

يا ليتها أمّنا شالت نعامتها * أيما إلى جنة أيما إلى نار.**

وإلاّ ما خمسة معاني:

أحدهما: الشك نحو: جاءني إمّا زيد وإمّا عمرو.

والثاني: الإبهام نحو: وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذبهم وإمّا يتوب عليهم.

والثالث: التخيير نحو: إمّا أن تعذب وإمّا أن تتخذ فيهم حسنا.

والرابع: الإباحة نحو: تعلم إمّا فقها وإمّا نحوا.

والخامس: التفضيل نحو: إمّا شاكرا وإمّا كفورا.[2]

[1] معاني الحروف: لأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني النحوي (ت: 374 هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ط، ج1، ص 145- 146- 147.

[2] مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: ابن هاشم الأنصاري جمال الدين، (ت 761 هـ)، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ط1، ج1، ص 61- 62- 63.

الحادي عشر– هلّا:

وهي من الحروف العوامل، ومعناها التخصيص، ولا يليها إلا الفعل مظهرا أو مضمرا الاختصاص به، وهي مركبة من هل ولا، تقول من ذلك: هلّا أكرمت زيدًا، فإذا أضمرت الفعل قلت: هلاّ زيدًا، أي هلّا أكرمت زيدًا، ومن العرب من يقول: ألا أكرمت زيدًا، ألا أحسنت إلى عمرو.[1]

الثاني عشر– لمَّا:

وهي من الحروف التي تعمل مرّة، ولا تعمل أخرى، ولها ثلاثة مواضع:

أحدهما: أن تكون نافية وذلك قولك: لمّا يقم زيد، لمّا يخرج عمرو، وأصلها لم زيدت عليها ما، وهي جواب من قال: قد قام وقد خرج، قال الله تعالى: **[أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ]**

وتدخل عليها الهمزة فيقال: ألمَّا يقم، والواو، ويدخل عليها الفاء والواو فيقال فلمّا، ولـمَّا وما أشبه ذلك.

والثاني: أن يقع بعدها شيء لوقوع غيره، وذلك نحو قولك: لمَّا جاء زيد أكرمته، ألا ترى الإكرام إنّما وقع بوقوع مجيء زيد، وكذلك لـمَّا قصدني عمرو أحسنت إليه.

قال الله تعالى: **[فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ]**

وأنّ بعد لـمَّا زائدة: دخولها كخروجها.

والثالث: أن تقع بمعنى إلاّ، حكى "سيبويه" نشدتك الله لـمَّا فعلت، أي إلاّ فعلت، ومثل ذلك بالله لـمَّا فعلت، وقد قدر جلة النحويين على ذلك قوله تعالى: **[إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ]**.[2]

وورد كذلك توسعا في معنى "لـمَّا" عند "ابن هشام الأنصاري" في كتابه مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، على 03 أوجه:

أحدهما: أن تختص بالمضارع فتجزمه، وتنفيه وتقلبه ماضيا كلم، إلاّ أنّها تفارقها في 05 أمور:

[1] معاني الحروف: لأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني النحوي (ت: 374 هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ط، ج1، ص 147.

[2] المرجع السابق نفسه، ص 148.

1- أنها لا تقترن بأداة شرط، لا يقال: إن لـمَّا تقم.

2- أنّ منفيها مستمر النفي إلى الحال كقوله:

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل * وإلاّ فأدركني ولمَّا أمزق.**

3- أنّ منفي لـمَّا لا يكون إلاّ قريبا من الحال، ولا يشترط ذلك في منفي لم، تقول: لم يكن زيد في العام الماضي مقيما، ولا يجوز "لما يكن"، وقال "ابن مالك": لا يشترط كون منفي لما قريبا من الحال مثل: عصى إبليس ربّه ولـمَّا يندم، بل ذلك غالب لا لازم.

4- أنّ منفي لـمَّا متوقع ثبوته، بخلاف منفي لم، بل لـمَّا يذوقوا عذاب.

5- أنّ منفي لـمَّا جائز الحذف بدليل، كقولك:

فجئت قبورهم بدءً ولمَّا * فناديت القبور فلم يجبنه**

والثاني: أن تختص بالماضي مثل: لـمَّا جاءني أكرمته، وزعم "ابن السراج" و "الفارسي" و "ابن جني" أنها ظرف بمعنى حين، وقال "ابن مالك" بمعنى إذ، وهو حسن لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة.

والثالث: أن تكون حرف استثناء، فتدخل على الجملة الاسمية، نحو: إن كل نفس لـمَّا عليها حافظ، فيمن شدّد الميم، وعلى الماضي لفظا لا معنى نحو: (أنشدك الله لـمَّا فعلت)، أي ما أسألك إلاّ فعلك.[1]

الثالث عشرة- لَكنَّ:

تكون مخففة ومثقلة، فالمخففة غير عاملة، والمثقلة عاملة ومعناها في كلا الحالتين الاستدراك، والتوكيد، فالمخففة كقولك: ما قام زيد لكن عمرو، وتعطف ما بعدها على ما قبلها، ولا بد أن يكون في صدر كلامك نفي إذا عطفت المفرد على المفرد، ولا يجوز أن تعطف بها المفرد بعد الموجب، فإن كان بعدها جملة جاز أن تقع بعد الموجب، وذلك قولك: قام زيد لكن عمرو لم يقم، وإنّما وجب أن يكون كذلك من قبل أنّ ما بعدها مخالف لما قبلها، فإن كان ما قبلها موجبا كان ما بعدها منفيا.

[1] مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: ابن هاشم الأنصاري جمال الدين، (ت 761 هـ)، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ط1، ج1، ص 308- 309- 310.

أمّا المثقلة، فهي من أخوات إنّ وعملها كعملها، وذلك قولك: أتاني زيد لكن عمرًا لم يأتني، وكذلك: خرج عبد الله لكن محمدًا مقيم، وقد أدخلوا على خبرها اللاّم وذلك قوله: ولكني من حبها لعميد.

وهذا من الشاذ الذي لا يقاس عليه، وقد اضطر الشاعر فحذف النون من المخففة.[1]

وورد كذلك توسعا في معنى " لكنّ" عند "ابن هشام" في كتابه مغني اللبيب مشدودة النون. حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وفي معناها 03 أقوال:

أحدهما: وهو المشهور أنه واحد، وهو الاستدراك، وفسّر بأن تنسب لما بعدها حكمًا مخالفا لحكم ما قبلها، ولذلك لابدّ أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها نحو: ما هذا ساكنا لكنه متحرك، أو ضد له نحو: ما هذا أبيض لكنه أسود.

والثاني: تارة الاستدراك وتارة للتوكيد، قاله جماعة منهم صاحب البسيط، وفسروا الاستدراك برفع ما يتوهم ثبوته نحو: ما زيد شجاعا، لكنه كريم.

والثالث: أنّها للتوكيد دائما مثل: إنّ، ويصحب التوكيد معنى الاستدراك، وهو قول "ابن عصفور"، قال في المقرب: إن وأن ولكن، ومعناها التوكيد، ولم يزد على ذلك، وقال في الشرح: معنى لكن التوكيد، وتعطى مع ذلك الاستدراك.

والبصريون على أنها بسيطة وقال الفرّاء: أصلها لكن أن، فطرحت الهمزة للتخفيف، ونون لكن للساكنين.[2]

[1] معاني الحروف: لأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني النحوي (ت: 374 هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ط، ج1، ص 148- 149.

[2] مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: ابن هاشم الأنصاري جمال الدين، (ت 761 هـ)، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ط1، ج1، ص 321- 322.

خاتمة

خـــاتـمـــة:

بعدما أتممنا إجراء دراستنا حول الحروف الرباعية وألممنا بأطراف هذا الموضوع والوقوف على بان معاني الحروف الرباعية في كتاب معاني الحروف للرّماني توصلنا إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

*للحروف الرباعية دور فعّال في بناء هيكل الكلام، وتوجيه معانيه ومقاصده.

*معاني الحروف تعد بمثابة الميزان الذي يقيم الجملة، وبه تتحقق جمالية النظم.

*أقيمت لها العديد من الدراسات رغبة في معرفة ماهية حروف المعاني، ودورها في تأدية المعنى ذلك أنها تسهل لنا معرفة إعراب الكلمات.

*أهمية الحروف الرباعية لا تقتصر فقط على الربط بين الكلام بل تلعب دورا رئيسيا في تحديد معناها وإعطائه البعد الكافي كي تعكس المعنى الكلّي والتفصيلي الذي بنيت من أجله.

*كتاب الأبعاد المعنوية في الوظائف النحوية من أحسن الكتب تأليفا وأجملها تصنيفا وأعلاها شأنا لاحتوائه الوظيفة النحوية عند القدامى والمحدثين.

*يعد كتاب معاني الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي كتابا لغويا نحويا، فهو قدم لنا العديد من القواعد والمفاهيم المتعلقة بالجانب التركيبي والبنائي وكذا جانب المعاني.

*بعدها أتممنا إجراءات دراستنا حول الحروف الرّباعية وألممنا بأطراف هذا الموضوع والوقوف على بيان معاني الحروف الرّباعيّة في كتاب معاني الحروف للرّوماني توصلنا إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- حل جلّ المسائل الخلافية التي تضمنها الكتاب حول وظيفة ودلالة معاني الحروف الرباعية.
- يعدّ كتاب مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب من أثرى الكتب النحوية التي زودتنا بقواعد وأسس بمثابة عمدة في بناء وتركيب الجمل.
- أفادنا كتاب استخدامات الحروف العربية لسليمان فيّاض.
- إنّ الدّارسين العرب عن الحروف ومعانيها يدرسون مختلف قضاياها ووظائفها دراسة وافية.

من التساؤلات التي نطرحها حول موضوعنا هي:

- فيما تتجلى قيمة المدونة، هل هي ذات طابع نحوي؟
- ما مستوى المدونة؟
- من أي مدرسة لغوية ينتمي الرّوماني؟

- هل القواعد التي تحدث عنها أبو الحسن الرماني في كتابه معاني الحروف تصلح أن تكون قواعد ثابتة تطبق على اللغة العربية؟

اعتذار

أخيرا أرجوا أن يكون هذا العمل خالصا لوجه الله، وأن ينفع به، واسأل الله التوفيق والسداد.

"وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب"

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القادر، دار المريخ، جامعة الأزهر وأستاذ مشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية.
- معاني الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني النحوي (ت 374 هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ط، ج1.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقي، جامعة بغداد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د ط.
- الأبعاد المعنوية في الوظائف النحوية، أسامة كامل عارف جرادات، الجامعة الهاشمية، د ط.
- نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية، د. خديجة محمد الصافي، دار السلام، ط1.
- مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري جمال الدين (ت 761هـ) المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ط1، ج1.
- استخدامات الحروف العربية لسليمان فياض، دار المريخ للنشر، الرياض.
- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- المدارس النحوية، تأليف الدكتورة خديجة الحديثي، ط3، (ت 1922م)، دار الأمل، الأردن.
- دروس في المذاهب النحوية، د. عبدة الراجي، أستاذ العلوم اللغوية بجامعة الإسكندرية وبيروت العربية، عام 1980، دار النهضة العربية، بيروت.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ – ب
مدخل– مفاهيم ومصطلحات	
أولا: التعريف بالمدونة معاني الحروف للرماني	4
ثانيا: التعريف بصاحب المدونة لأبي الحسن بن عيسى الرماني النحوي	5
الفصل الأول: مفاهيم وقواعد حول الوظائف النحوية.	
أولا– الوظائف النحوية العامة	14
ثانيا– الوظائف النحوية الخاصة	15
ثالثا– الوظيفة النحوية عند النحاة العرب القدامى	16
رابعا– الوظيفة النحوية عند النحاة العرب المحدثين	17
خامسا– نسخ الوظائف النحوية العامة	19
سادسا– نسخ الوظائف النحوية الخاصة	20
سابعا– الأبعاد المعنوية في حدود الوظائف النحوية	21
ثامنا– الأبعاد المعنوية المتفرعة عن حدود الوظائف النحوية	22
الفصل الثاني: نماذج تطبيقية من المدونة (دلالات الحروف الرباعية في كتاب معاني الحروف لأبي الحسن علي ابن عيسى الرّماني)	
أولا– حاشى (دلالاتها)	24
ثانيا– حتّى	25
ثالثا– كأنّ	28

رابعا- كلاّ	30
خامسا- لولا	31
سادسا- لوما	33
سابعا- لعلّ	34
ثامنا- إلاّ	35
تاسعا- أمّا	37
عاشرا- إمّا	39
الحادي عشرة- هلاّ	41
الثاني عشرة- لمّا	41
الثالث عشرة- لكن	42
خاتمة	45
قائمة المصادر والمراجع	48
فهرس الموضوعات	50